بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

سلسلة التربية الإسلامية

(٥)

مفهوم التربية الإسلامية

١- غاية التربية وأهميتها
٢- المربي الحق
٣- أهمية العلم
٤- مصادر التربية
٥- القدوة وأهميتها في التربية
٦- تكافؤ الفرص
٧- التربية من خلال المؤقف
٨- مسؤولية تربية الطفل
٩- التربية الذاتية
١٠-مسؤولية التربية

إعداد

الدكتور / حسن بن علي الحجاجي

مدير عام

فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

بمنطقة مكة المكرمة

ربيع الثاني عام ١٤٢٣هـ

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والســـلام علـى رسـول الله وآلـه وصـحبه ومـن والاه .. أما بعد :

فهــذه عبارة عن حلقات إذاعية أعدت بمسمى برنامج من معين التربية الإسلامية لإذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية .

وقــد رأيــت جمعها وترتيبها وتصنيفها وإصدارها تحت سلسلة التربية الإسلامية راجياً من المولى العلي القدير أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يــنفع بها كل من يطلع عليها ، ولم ألتزم فيها بقضية التوثيق العلمي ودوري فــيها هــو جمع وترتيب وتصنيف وتبويب . وقد جاءت على النحو التالي : توضيحي غاية التربية وأهميتها ، وأن المربي الحق هو الله عز وجل وأهمية العلــم لســعادة الإنســان ومصادر التربية في الإسلام ، والقدوة ودورها في التربية . وكما فوّ بقرص في المعلم . والتربية من خلال المواقف . ومسؤولية التربية . والتربية الذاتية . ومسؤولية تربية الطفل .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

المؤلف

حسن بن علي الحجــاجي

غاية التربية وأهدافها : -

الحمـــد لله رب العالمين ، خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أحمده حمداً يليق بجلالـــه وعظمـــته ، وأصلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير نبي الرحمة والهدى ، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حـــق جهـــاده ، حـــتى أتاه اليقين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين .. وبعد :

إن التربية الإسلامية محددة الغاية وواضحة الأهداف تسعى لإسعاد الفرد والأســـرة والمجتمع ، وهي تربية القيم ، فبها يحصل صلاح البشرية ويتحقق التكامل والتوازن في الشخصية الفردية؛لأنها تجمع بين الإيمان والخلق وبين العلـــم والعمـــل وهـــذه عناصر أساسية في تكوين الفرد الصالح ، والأسرة المســـلمة والمجـــتمع المؤمن ، ولا معنى للتربية إذا أهملت هذه العناصر أو بعضها ، قال تعالى : (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصـــالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وهذه السورة قال عنها أحد علمائنا الأعلام : لو لم ينزل الله عز وجل على الناس إلا هذه السورة لكفت .

وإن أي مجـــتمع يقيم حياته على العلم والعمل دون إيمان أو خلق ، فإنه سيشـــقى وسيجلب البلاء على البشرية جمعاء ، لأنه سيسير في طريق وعر يقف به على حافة هاوية سحيقة من الدمار والانحلال ، فالعلم والإرادة ما لم يؤطرا بإطار الإيمان والأخلاق فإنهما حتماً سيجلبان الهلاك والدمار والشقاء والتعاسة للبشرية قاطبة ، وإن من أهداف التربية الإسلامية :

أولاً : البحث عن الحق من خلال النظر والتأمل في آفاق السماء والأرض وما فيهما من دلائل القدرة الإلهية ، قال تعالى : (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) وحب البحث عن الحقيقة والشغف بمعرفة أسرار الكون سمة بارزة من سمات الأمة الإسلامية عبر تاريخها المجيد ، عندما كانت القيادة والريادة لها ، وإنه لمن الضروري وضع المناهج التعليمية والتربوية بصورة تحقق هذا الهدف في حياة الفرد والمجتمع ؛ لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

ثانياً : ومن أهداف هذه التربية الإيمان بالحق والثبات عليه ، إن هذا الهدف يأتي في مقدمة القيم التي دعا إليها الإسلام ؛ لأنه أساس لجميع القيم الصالحة في حياة الإنسان ، فالله عز وجل يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ، وأنه سبحانه يريد أن يحق الحق قال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال أيضاً : (يريد الله أن يحق الحق بكلماته) فمن الواجب على المربين الاعتناء بهذه القيمة من قيم الخير والصلاح وغرسها في حياة الأفراد وتنشئتهم عليها لتكون هي الموجه الرئيس لجميع طاقاتهم وقدراتهم وسلوكهم والدافع الرئيس لتحقيق كل الممارسات الإيجابية الصالحة للحياة وهي الفصل بين نجاحهم وفشلهم وبقدر الثبات على الحق والإيمان به ، بقدر ما تحقق الأمة من انتصارات على نوازع الشر ، وبقدر ذلك يحقق الإنسان التفاعل الإيجابي مع هذا الكون عن طريق تسخيره لمصلحته قال تعالى : (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) .

ثالـــثاً : إعـــلان الحق وإظهاره وهو أيضاً هدف هام من أهداف التربية الإســـلامية فالتربية الإسلامية تهدف إلى تكوين الفرد الذي يؤمن بالحق ويعنى بإعلانه وإظهاره ويرفض أي اتجاه يرمي إلى إخفاء الحقائق وطمسها وإذا ربي الفرد على هذه القيمة وأصبحت ملكة مـــن ملكاته وطبعاً من طباعه وسلوكاً حياً في ممارساته ، يكون حريصـــاً كل الحرص على إعلان الحق وإظهاره ولو تحمل في ســـبيل ذلك كل الشدائد والمواقف الصعبة ، لأنه قد قرأ في كتاب الله عـــز وجـــل آيـــات تذم بني إسرائيل لكتمانهم الحق وطمسهم للحقـــائق العلمـــية والدينـــية التي عرفوها : (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) ويعلم أن الله قد نهاهم عن كتمان الحق وطمس معالمه الظاهرة : (ولا تلبسوا الحـــق بالـــباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) وقد علم من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم التحذير بقوة من كتمان العلم فقد قال عليه الصلاة والسلام : " من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار " رواه ابن حبان في صحيحه .

رابعـــاً: ومـــن أهـــداف التربية الإسلامية الاستمرار في تحصيل العلم وتعمـــيق البحث في ميادينه ، فالإنسان مهما امتدت به الحياة فهو بحاجـــة إلـــى المزيد من العلم والمعرفة فالعلم لا يقف عند حد ، والحقائق العلمية تتجدد وتتبع باستمرار ، قال تعالى : (وقل رب زدنـــي علماً) ، وقال تعالى : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) ، وقد ورد في الأثر أن العالم لا يزال عالماً ما طلب العلم فإن ظن أنـــه علم فقد جهل . وعلم الله عز وجل لا يحيط به شيء ، قال تعالى : (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن

تـــنفد كلمـــات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) ، وإن مسؤولية التربية الإســـلامية هي في تنمية ملكات الإنسان العلمية ليتسنى له معرفة الكون وطرق الاستفادة منه .

خامســـاً:الصدق في الإخبار عن الحقائق العلمية ، فإن من القيم الراسخة فـــي التعالـــيم الإســـلامية الصدق في القول والعمل وبخاصة في وصف الحقائق العلمية ، وكذلك وصف نتائج البحوث والدراسات بعـــيداً عن الهوى والتزوير ، قال صلى الله عليه وسلم : " نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها " أو كما قال صلى الله علـــيه وســـلم . وقـــال عليه الصلاة والسلام وهو يحثنا على الصدق وينهانا عن الكذب : " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهـــدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " فمسؤولية التربية في الإسلام تعويد الناشئة على الصدق في القول ونقل الأخبار وتوضيح الحقائق العلمية .

جعلـــنا الله هـــداة مهتديـــن ووفقنا بالقيام بمسؤوليات التربية الإسلامية وتحقيق أهدافها إنه ولي ذلك والقادر عليه .

مفهوم العبادة التي هي غاية التربية :-

الحمـــد لله المـــنعم المتفضل خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وتفضل على عـــباده بنعم لا تعد ولا تحصى ومن أعظمها نعمة التوفيق والهداية ، وجعل سبحانه إخلاص النية في العمل من أهم شرطي قبوله ، وأصلي وأســـلم على خير الورى محـــمد بن عبدالله صـــلوات ربي وســـلامه عليه .. وبعد .

قـــال تعـــالى : (ومـــا أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة) فالله سبحانه وتعالى خلق العباد لعبادته ، وأمر بأداء طاعته أمرهم ليعبدوه مع إخلاص النية له سبحانه حنفاء ، مائلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام ، فذلك دين القيمة أي الملة المســـتقيمة ، فنلحظ هنا أن الإخلاص لله شرط في قبول العمل ، يضاف إليه شـــرط آخـــر وهو الموافقة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالله عز وجل أمر بعبادته ونهى عن معصيته وهو الغني الحميد ، طلب من عباده أن يـــتقوه ويخشوا عقابه ، قال تعالى : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يـــناله الـــتقوى منكم) لن يصل إليه التقوى منكم أي ما أريد به وجهه فذلك الـــذي يقـــبله ويرفع إليه ويسمعه ويثيب عليه . والله عز وجل لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه شيء ، قال تعال : (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تـــبدوه يعلمه الله) فهو سبحانه يعلم خفيات الصدور وما اشتملت عليه ويعلم مـــا فـــي السموات والأرض وما احتوت عليه ، علام الغيوم لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا يغيب عنه شيء .

فحـــري بالمسلم أن يستحضر نية العمل الصالح لله ، ويخلص له فيه ليس له مـــن العمل إلا ما نوى به وجه الله ، عن عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه قـــال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى مـــا هاجـــر إليه " متفق على صحته ، ففي هذا الحديث بيان لأهمية النية في قـــبول العمل حتى إن العبادات يفرق بينها بالنية ، فمن الصلاة ما هو فرض ومـــا هـــو نافلة ، ومن الصيام ما هو فرض وما هو تطوع ، وهناك الزكاة وهـــناك الصـــدقة ، فنـــية العـــامل هـــي التي تحدد نوعية العمل ، لذا وجه المصـــطفى صلى الله عليه وسلم وبين أن الأعمال بالنيات ، فالناس يختلفون فـــي الأعمال ويتباينون حسب نية كل منهم ، فمن عمل عملاً وأشرك مع الله غـــيره رده الله علـــيه ولم يقبله حيث قال سبحانه : " أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه " فهو سبحانه لا يقـــبل عملاً إلا بنية خالصة صافية لـــه سبحانه ، والنية كما يقول السلف يرحمهم الله محلها القلب والتلفظ بها بدعة .

والرســـول علـــيه الصـــلاة والسلام بهذا التوجيه النبوي يربي النفوس والأرواح على الإيمان بالله عز وجل ومراقبته في السر والعلانية وينشئ في النفس البشرية المراقبة الذاتية ويوقظ الضمير الحي والوجدان المتيقظ وتصبح مراقبة الله عز وجل ماثلة أمام الأعين ، ولقد كان توجيهه هذا عليه الصلاة و الســـلام لكافـــة شـــرائح المجتمع المسلم من نساء ورجال ، فهذه أم المؤمنين عائشـــة رضي الله عنها تروي لنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وســـلم الذي يعلّم مكنونات النفوس وما تضمره القلوب حيث قالت رضي الله

عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يغزوا جيش الكعبة فإذا كانوا ببـــيداء مـــن الأرض يخسف بأولهم وآخرهم " قالت : قلت : يا رسول الله ، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم ؟ قال : " يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم " متفق عليه ، ففي هذا الحديث بيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن من كثر سواد قوم في معصية الله مختاراً غـــير مكـــروه ، فالعقوبـــة تلحقه ولابد ، وفيه تحذير من مصاحبة العصاة والظلمـــة ، وبـــيان أن الأعمال تكون حسب نية العامل فنية العامل إن كانت خيراً أصابه خير من ذلك ، وإن كانت شراً أصابه الشر والسوء .

إن النـــية الصـــالحة لها تأثير بالغ في الأعمال عامة ، حتى المباح منها يصبح بهذه النية عملاً يؤجر عليه ، ولقد عرف هذا سلف الأمة حيث قالوا إن المـــباحات تنقلـــب بالنية الصالحة إلى طاعات فلو أنك أكلت وشربت لتقوي بدنك على طاعة الله كان أكلك هذا وشربك وهما من الأمور المباحة طاعة لله عـــز وجل وقربة إليه ، ونومك إن قصدت به راحة البدن لينشط على طاعة الله ، كـــان نومك هذا عبادة ، بل إن الرجل يجامع أهله ويأتي شهوته بنية أن يعـــف نفسه ويعف أهله وينجب ولداً صالحاً يكون عمله هذا مبروراً مأجوراً قـــال صلى الله عليه وسلم : " وفي بضع أحدكم صدقة " فاستغرب الصحابة رضـــوان الله عليهم هذا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أيأتي أحدنـــا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : " أرأيتم لو وضـــعها في حرام أكان عليه وزر ؟ " قالوا : نعم ، قال : " لذلك إذا وضعها في حلال كان له فيها أجر " بل إن هذه النية الصالحة تلحق القاعد عن الجهاد حيـــث عجز عنه بالمجاهد في ســـبيل الله ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فقال : "

إن بالمديـــنة لـــرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المـــرض " وفي رواية : " إلا شاركوكم في الأجر " رواه مسلم . وفي رواية الـــبخاري عـــن أنس رضي الله عنه قال : رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حبسهم العذر " .

اللهـــم إنا نسألك إخلاص النية لك ، اللهم خذ بنواصينا إليك ونور قلوبنا بـــنور الإيمان ، اللهم إنا نعوذ بك من محبطات الأعمال وفي مقدمتها الشرك والرياء والسمعة ، اللهم إنا نسألك العصمة في الدين والثبات عليه ونعوذ بك من نزغات الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء يا أرحم الراحمين .

التربية الإسلامية ربانية المصدر :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد .

إن التربية الإسلامية التي أرسى قواعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على مكان دون آخر ولا زمن دون زمن بل كانت تمارس في المسجد وفي البيت وفي الشارع وفي السوق وأثناء الجهاد وأحياناً تمارس من خلال المواقف فعندما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك خطب فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : " أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى " ، نعم إن أصدق حديث هو كتاب الله المنزل على خير خلق الله عليه أفضل الصلاة والسلام إنه كلام الله عز وجل منه بدأ وإليه يعود المتعبد بتلاوته الذي من قرأه بهذه النية كتب له بكل حرف عشر حسنات ، فقال صلى الله عليه وسلم : " لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " هذا الكتاب الكريم الذي أنزله الله رحمة للعالمين فيه هدى ونور والذي تلقاه الرعيل الأول من المسلمين عقيدة في النفوس وواقعاً في السلوك فأصلح الله به حالهم وأنقذهم به من الضلالة إلى النور ومن الفرقة والشتات إلى الوحدة والائتلاف ومن البغض والكراهية إلى المحبة والإخاء ثم حملوا هذا الخير إلى شرق الدنيا وغربها وشمالها وجنوبها ففتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً فأخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها فسعدت بهم البشرية وازدهرت بهم الحياة ، بهذا القرآن صلح حالهم وانحلت كل مشاكلهم وأصبحوا أخوة متحابين متعاونين

على البر والتقوى يعطف غنيهم على فقيرهم ويرحم قويهم ضعيفهم وأعطوا مـــن أنفسهم القدوة الحسنة لغيرهم في العبادات والمعاملات والأخلاق ودخل الناس في دين الله أفواجاً وتحطمت على أيديهم عروش الكفر والطغيان وأتتهم الدنيا صاغرة وهم لا يعبهون بها ولا يقيمون لها وزناً ، لأنهم كانوا يعلمون علـــم اليقيـــن أنهـــا لا تزن عند الله جناح بعوضة ، تعلموا ذلك من معلمهم ومربيهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام عندما سمعوه يقول وهو يصف حقارتها وقدرها وقيمتها : " لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً مـــنها شربة ماء " لـــكن هذه الدنيا تعتبر خير مطية لمن استعملها في طاعة الله ، لذا فقد اتخذوها ساحة للسباق في الخيرات والتنافس في البر والطاعات في حين أن غيرهم قد استعبدته الدنيا فجعلته عبداً من عبيدها لا يفكر إلا فيها ولا يكد إلا من أجلها ولا يحرص إلا على حطامها فشقى بها وتعس وحلت به دعـــوة المصـــطفى صـــلى الله عليه وسلم : " تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الخميلة ، تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش " ، نعم هكذا عرفوا حال الدنيا ومصيرها وموقعهم فيها عرفوا هذا وغيره من كتاب ربهم الذي حملوه كما قلت عقيدة في النفس وواقعاً في الحياة إنه أصدق حديث ومن أصدق قيلاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني مـــن المســـلمين ، لقد عاشوا بالإسلام وللإسلام وكان الواحد منهم في أعلى درجات التقوى لأنهم تعلموا من الدروس التربوية في المدرسة المحمدية وفي هذه الخطبة التي بين يدينا أن أوثق العرى كلمة التقوى نعم إن تقوى الله هي الحصن الحصين والدرع المتين الذي يقي المسلم من الوقوع في معصية الله ، لقـــد كانـــت مراقبة الله تحتل حيزاً واسعاً في نفوس هذه العصبة المؤمنة فهم يعلمون علم اليقين أن الله يراهم وهو معهم لا يعزب عنه شيء من مثقال ذرة فـــي الأرض ولا في السماء : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا

خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا) بهـذه التربـية الإيمانية القوية ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضـوان الله علـيهم فكانـت الرقابة لكل واحد منهم تنبع من داخل نفوسهم ووجدانهـم فـتربى عـندهم الضمير الحي والوجدان المتيقظ والحس الإيمان المـرهف كـيف لا وهـم يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك التوجـيه النبوي الكريم الذي جاء فيه أن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد المـوت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، فكان الواحد مـنهم يحاسب نفسه ويرى مكانتها من مرضاة الله وسخطه فهذا عمر رضي الله عـنه يحاسـب نفسه حساباً شديداً ويعاتبها عتاباً مراً ويكون خصمها ولا يمـيل معهـا حيـث مالت ، فكان مرة يسير مسرعاً قد همه أمر من أمور المسلمين فلقيه رجل قد ظلم من رجل آخر فقال له : يا عمر أعدني على فلان أي خذ لي حقي منه ، فكان باله مشغولاً بمهمة عظيمة ومسؤولية كبيرة فنحى الرجل عن طريقه بعد أن ضربه بالدرة التي في يده وقال : أكون في أمر من أموركم ويأتيني رجل منكم يقول أعدني فتنح الرجل حزيناً فذهب عمر وأنهى مهمـته وأنجـز تلك المسؤولية وبعد فراغه ذهب إلى بيته وخلا بنفسه خلوة محاسبة وعتاب ، فبعد أن صلى ركعتين قال وهو يخاطب نفسه : لقد كنت يا عمـر ذليلاً فأعزك الله ، ووضيعاً فرفعك الله ، ثم صرت على رقاب الناس يأتي رجل يستعديك فتضرب عنقه ، ماذا تقول لربك إذا وقفت بين يديه . لا شـك أنهـا أعلى درجات التقوى التي توجد هذه المواقف من محاسبة النفس ومراجعـتها وردهـا عن غيها فهل يعي المسلمون هذه الدروس. اللهم اهدنا سواء السبيل ووفقنا لما تحب وترضى يا عظيم .

المربي الحق هو الله والمعلم هو المعلم الأول

الرسل والعلماء الربانيون يرشدون عباد الله إلى فعل الخيرات ومعرفة ما ينجيهم :-

الحمد لله خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أحمده وأشكره وأثني عليه الخير كله والصلاة والسلام على المربي الأعظم الهادي البشير الذي ربى أمته على الإيمان وبنى حياتهم على الأخلاق الفاضلة ، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته .. أما بعد :

فقد قال الحق سبحانه وتعالى : (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) وقال تعالى : (هو الذي يحي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) .

إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان كما جاء في الحديث : " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره " فالإيمان بالقضاء والقدر يكسب النفس أمناً وأماناً وطمأنينة واستقراراً ، وهذه نعمة أنعم الله بها عز وجل على عباده المؤمنين ويلازم ذلك الصبر والشكر فقد قال صلى الله عليه وسلم : " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن " ، يقول ابن

القيم رحمه الله وهو يصدر توجيهاته التربوية من خلال كتاباته أو دروسه أو مجالسه التربوية : [أساس كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكـــن] ثم يوضح رحمه الله أن فعل الحسنات التي يفعلها العبد هي من نعمه ســـبحانه عليه وبقدره جلّ ثناؤه ثم يوضح موقف العبد من ذلك وأنه يتوجب عليه شكر الله ودعاؤه والتضرع إليه بأن لا يقطع هذه النعمة عنه ، لأن العبد إذا خلّـــى الله بينه وبين نفسه خاب وخسر ووقع في السيئات وحل به الخذلان واســـتحق العقوبـــة ، فالعاقل حينما يشعر أن ما هو فيه لن ينجيه منه إلا أن يحـــول الله بينه وبينه وأن يتداركه بلطفه ويمن عليه بتوبته ، فيقول موضحاً ذلـــك كلـــه : [إن الحسنات من نعمه فتشكره عليها وتتضرع إليه ألا يقطعها عنك وأن السيئات من خذلانه وبعقوبته فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها ، ولا يكلـــك في فعل الحسنات وترك السيئات إلى نفسك ...] ثم يستطرد في ذلك ليوضح [أن كل خير فأصله التوفيق وهو بيد الله لا بيد العبد] ثم يبين رحمه الله [أن هذا التوفيق مفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجوء إلى الله والرغبة والرهـــبة ، فمتى أعطي العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح لـــه ، ومن أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجاً دونه] انتهى كلامه رحمه الله .

فالدعاء هو مخ العبادة ، والله عز وجل يقول : (ادعوني أستجب لكم) وإذا اقـــترن مـــع الدعاء الرغبة والرهبة وصدق اللجوء إليه سبحانه وتعالى والافـــتقار إليه كان حري أن يستجاب لهذا ، قال سبحانه وتعالى وهو يصف حـــال المؤمنيـــن المتقين الذين اتصفوا بصفة الرغبة والرهبة : (إنهم كانوا يســـارعون فـــي الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) وكان الســـلف يرحمهم الله يحسنون الظن بالله ويوقنون ارتباط الإجابة بالدعاء فمن ألهـــم الدعـــاء وفق الإجابة ، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله

عـــنه : [إنـــي لا أحمـــل هم الإجابة ولكن هم الدعاء فإن ألهمت الدعاء فإن الإجابـــة معه] ، وابن القيم رحمه الله يوضح [أن العبد على قدر نيته وهمته العالـــية ومراده لذلك ورغبته فيه يكون توفيق الله له وإعانته له فالمعونة من الله تـــنزل علـــى العباد على قدرهممهم ونياتهم ورغبتهم ورهبتهم والخذلان يـــنزل علـــيهم على حسب ذلك فالله سبحانه أحكم الحاكمين يضع التوفيق في مواضـــعه اللائقة به والخذلان في مواضعه اللائقة به وهو العليم الحكيم] ، وابن القيم رحمه الله يوضح أهمية الشكر والافتقار إلى الله والدعاء في تحقيق هـــذا التوفيق وأن من حرم الشكر ولم يلهم الدعاء ولم يوفق إلى التضرع إلى الله فإنه يحرم هذا التوفيق ، فقال رحمه الله : [.. وما أوتي من أوتي إلا من قـــبل إضـــاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء وملاك ذلك الصبر فإنه من الإيمـــان بمـــنزلة الـــرأس من الجسد فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد فالشكر والصـــبر همـــا جناحا الإيمان ، كما أن للطائر جناحان لا يستطيع الطيران بدونهمـــا أو بفقـــد أحدهما ، فالإنسان في هذه الحياة واقع بين نعمة ومحنة ، فيحـــتاج إلى الشكر حال النعمة والصبر حال المحنة ، وقد ذكرنا في الحديث الســـابق قـــول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " عجباً لأمر المؤمن ... " الحديث ، فالمؤمن قد وفقه الله عز وجل التزام الشكر والصبر في حاله كله ، والموفـــــق مـــن وفقه الله ، والقلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ، لذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في سجوده : " يا مقلـــب القلوب ثبت قلبي على الإيمان " فعندما سألته إحدى زوجاته عن ذلك قـــال : " إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن " ، وإن قسوة القلب هي عقوبـــة مـــن الله للعـــبد ، بل هي أعظم عقوبة كما يقول ابن القيم : [.. ما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، والبعد عن الله .. أبعد القلوب عن

الله القلـــب القاسي ...] ثم أوضح رحمه الله علاقة العين بالقلب ، فإذا قسي القلـــب قحطت العين ، ثم وجه إلى معالجة قسوة القلب وبين الأسباب الداعية إلـــى قسوة القلب ، فقال : [.. قسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجـــة : الأكل ، والنوم ، والكلام ، والمخالطة] فكثرة الأكل توجب كثرة الشـــرب ، وكـــثرتهما تجلـــب النوم فيفوت على العبد أشياء كثيرة لها علاقة بمصـــالحه الدينية والدنيوية ، وكثرة الكلام توقع في السقط ، فمن كثر كلامه كـــثر سقطه ، وكثرة المخالطة للناس تضيع كثيراً من الأوقات على الإنسان فيضـــيع بضياع الوقت عمره في غير طائل ، فتجاوز القدر المحتاج إليه في الأكل والنوم والكلام والمخالطة من الأسباب الخطيرة في قسوة القلب ، فقسوة القلـــب مـــن أخطـــر أمراضه وإذا مرض القلب لم تنفع في علاجه المواعظ والذكـــر . يقـــول ابـــن القيم : [كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجح فيه المواعظ . فمن أراد صـــفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته ، والعاقل من يلاحظ قلبه وموقع الإيمان منه فالكيس من دان نفسه أي حاسبها وعمل لما عبد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

وفقـــنا الله وإياكم لما يحب ويرضى من القول والعمل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

منافع جمة وفوائد عظيمة في طلب العلم وتحصيله :-

الحمد لله رفع درجـــة العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء قال عز من قائل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ، وقال أيضاً : (قل هـــل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) أحمده حمداً كثيراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد :

فقد خرّج الحافظ أبو عمر ابن عبدالبر في كتاب العلم بإسناده من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم : " تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عـــنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة " ، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح علـــى الأعداء ، والزين عند الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة في خلتهم ، وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامـــه وســـباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأرض مـــن الظلم ، يبلغ العبد من العلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنـــيا والآخرة التفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحـــام وبه يعرف الحلال من الحرام وهو إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء .

فـــي هذا الحديث فوائد تربوية ، منها بيان منزلة العلم فإن من تعلمه لله مخلصاً النية لله سبحانه وتعالى فهو في عبادة عظيمة ، وعلاقة هذا النوع من العلـــم بهذه النية الخالصة وبين الخشية من الله والخوف منه جد قوية : (إنما يخشـــى الله مـــن عـــباده العلماء) فالعلم يورث خوف الله والخشية من الله ، وطلب هذا العلم هو عبادة وقربة من أفضل القرب : " من سلك طريقاً يلتمس بـــه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع " ، وفي هذا بشارة لطلاب العلم بشرط أن يخلصوا النية لله فيه ومذاكرة هذا العلم بمنزلة التسبيح لله عز وجل وتحصيله والبحث عنه جهـــاد في سبيله وتعليمه للجاهل يعتبر صدقة عليه ، ويعتبر هذا العلم لأهله قربة توصل إلى الله ، فما عرف الحلال والحرام إلا بالعلم ، وهو طريق إلى الجـــنة ، لا يستوحش طالب العلم في خلوته ولا غربته فالعلم معه هو الأنيس له في الوحشة والصاحب لـــه في الغربة والمحدث لـــه في الخلوة فهو دليله ومرشده في حال السراء والضراء فالعبد لا ينفك عن هاتين الحالتين : " عجباً لأمـــر المؤمن إن أمره كله له خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن إصابته ضراء صبر فكان خيراً لـــه وليس ذلك إلا للمؤمن " ، فبالعلم يعرف كيف يكون الشكر وبالعلم توضح منزلة الصبر وأنواعه ومراتبه .

نعـــم إنـــه الدليل على السراء والضراء وهو سلاح المؤمن على أعدائه وبالعلم تعرف مكائد الأعداء وأساليب مكرهم وغزوهم الأفكار ويوضح كيف يكون الرد عليهم وكيف يكون التحصن من مكرهم وعدائهم .

والعلـــم يوضـــح الأخـــلاق الفاضـــــلة التي تزين الإنسان عند أخلائه وأصدقائه ، وبه تعرف الأخوة الصادقة ، وكيف يكون الحلم والصفو والصفح والإيـــثار ، فـــبالعلم يزيد الشريف شرفاً ، ويرفع من قدر الوضيع ، كما أن الجهـــل يحط من قيمة الإنسان وينزل من مرتبته بين الناس ، يرفع الله بالعلم أقوامـــاً فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدى بسيرتهم ويرجع الـــناس إلـــى رأيهـــم وينتهون إلى أفكارهم فهم معالم كالنجوم يقتدى بهم في الظلمـــات ولطلاب العلم منزلة عند الله ترغب الملائكة في صحبتهم وتحفهم فـــي مجالسهم وترخي لهم أجنحتها ، يستغفر لهم كل شيء الرطب واليابس ، وحيتان البحر وهوامه لأنهم يسعدون بهذا العلم الذي يوضح للناس كيف يكون التعامل معهم .

فـــالعلم حـــياة للقلوب من الجهل ، ومصابيح الإبصار من الظلم ، فالعلم يضيء الطريق ويحي القلوب الميتة ويعمرها بذكر الله وخشيته والتوجه إلى الله فترق هذه القلوب وتلين وتمتلئ بالخشية والخوف منه ، إن العلم مصابيح الإبصـــار مـــن الظلمات ، يضيء الطريق فتظهر معالمه لذي عينين فيسير السالك إلى الله بهذا العلم على بصيرة ونور ، التفكر فيه يعدل أفضل القربات وبـــالعلم توصل الأرحام وصلة الأرحام من أفضل القربات ، وبالعلم يعرف الحلال من الحرام لأن الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله .

والعـــــلم هو أمام العمل والعمل تابع لـــه ومقتد به لكن التلازم بينهما واضـــح ، ولقد كان السلف يرحمهم الله يقرنون العلم بالعمل ويستعينون على تنميته بالعمل به وتطبيقه ، وفي هذا توصية لطلاب العلم بأن يقرنوا العمل به مـــع طلـــبه وتحصـــيله ومع إخلاص النية في الطلب والتحصيل ، يلهم العلم

السعداء من الناس ، والسعادة كما أوضحها السلف في العلم النافع والعمل الصالح ، ويحرم العلم الإشقياء من الناس .

ومن أعظم ما يحول بين الإنسان وتحصيل العلم الذنوب والمعاصي لأنها تغلف القلب حتى يصبح قلباً منكوساً لا يرى طريق الحق فيتبعه ولا يسمع داعي الله فيجيبه ، قال تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ، ولقد لاحظ هذا الملحظ سلفنا الصالح رحمهم الله فهذا الشافعي يشتكي إلى أستاذه من سوء حفظه فيرشده إلى ما ينبغي فعله فيذكر هذه الحالة في بيتين من الشعر ، فيقول رحمه الله :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأعلمني بأن العلم نور

ونور الله لا يؤتى لعاصي

فالمعاصي حجاب يحول بين القلب وبين طلب العلم وتحصيله ، فليلاحظ ذلك طلاب العلم وليتذكروا قول الله : (واتقوا الله ويعلمكم الله) .. اللهم يا معلم إبراهيم علمنا ، ويا مفقه سليمان فقهنا ، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ونور قلوبنا بنور العلم والإيمان ، واجعلنا من عبادك المتقين وحزبك المفلحين ، واسلك بنا سبيل الراشدين .

مصادر التربية :

المسؤولية التربوية ومراتب تحصيل العلم :-

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام علـــى أشـــرف الأنبـــياء والمرسلين محمد الهادي الأمين وعلى آله الطيبين الطاهريـــن وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

إن من أهم مصادر التربية بعد كتاب الله عز وجل سنة النبي المصطفى علـــيه أفضل الصلاة والسلام وسيرته العطرة التي هي التطبيق العملي لهدي هـــذا الدين ، لقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ، فكانـــت رســـالته خاتمة الرسالات ، فقد دعا إلى دين الله عز وجل ، وكانت دعوتـــه هي الخلاص للبشرية من التردي في مهاوي الضلال وطرق الفساد والانحـــراف ، فاستنارت بنوره القلوب واطمأنت النفوس ، لقد كانت البشرية قبل بعثته تعيش حالة من الفوضى الأخلاقية ، فلقد تفشت فيها جميع المنكرات وكانـــت فـــي أمس الحاجة إلى هذه الدعوة التي حمل رايتها المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وما التحق بالرفيق الأعلى حتى نزل عليه قول الحق سبحانه وتعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإســـلام ديناً) ، وهذه الآية جعلت اليهودي يقول لعمر رضي الله عنه : آية نزلـــت في القرآن لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذاك اليوم عيداً ، فذكر هـــذه الآيـــة فقال عمر رضي الله عنه : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه .

لقــد حمل أصحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى دين الله بعــد الرسول صلى الله عليه وسلم فحملوا هذا الدين عقيدة في النفوس وواقعاً في الحياة وبلغوه للناس عامة فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وآمنوا بالله عز وجل الإيمان الحق لأنهم وعوا جيداً قول الله عز وجل : (كنتم خير أمة أخرجــت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ، فقد نفــذوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بلغوا عني ولو آية " وقوله صلى الله عليه وسلم : " نضر الله امرأ عرف مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فــرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمــل لله ومناصــحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهــم " ولقــد استشهد بهذا الحديث الحافظ بن القيم رحمه الله على شرف العلــم ومنزلته ومكانته في التربية الإسلامية ، فقال : [ولو لم يكن في فضل العلــم إلا هذا وحده لكفى به شرفاً ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لمن ســمع كلامــه ووعــاه وحفظه وبلغه وهذه هي مراتب العلم ، أولها وثانيها ســماعه وعقلــه ، فإذا سمعه وعاه بقلبه أي عقله واستقر في قلبه كما يستقر الشــيء الــذي يوعى في وعائه ولا يخرج منه وكذلك عقله فهو بمنزلة عقل البعــير والدابة ونحوها حتى لا تشرد وتذهب ولهذا كان الوعي والعقل قدراً زائداً على مجرد إدراك المعلوم .

المعلومة

المرتبة الثالثة : تعاهده وحفظه حتى لا ينساه فيذهب . المرتبة الرابعة : بتبلــيغه وبــثه في الأمة ليحصل به ثمرته ومقصوده وهو بثه في الأمة فهو بمنزلة الكنز المدفون في الأرض الذي لا ينفق منه وهو معرض لذهابه ، فإن العلم ما لم ينفق منه ويعلم فإنه يوشك أن يذهب ، فإن أنفق منه نما وزكا على الإنفــاق ، فمــن قــام بهــذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبوية

والمتضـــمنة لجمـــال الظاهر والباطن فإن النضرة هي البهجة والحسن الذي يكساه الوجه من آثار الإيمان وابتهاج الباطن به وفرح القلب وسروره والتذاذه بـــه فتظهر البهجة والسرور والفرحة نضارة على الوجه ، ولهذا يجمع لـــه سبحانه وتعالى بين البهجة والسرور والنضرة كما في قوله تعالى : (فوقاهم الله شـــر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) فالنضرة في وجوههم والسرور في قلوبهم فالنعيم وطيب القـــلب يظهر نضارة في الوجه كما قـــال تعـــالى : (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) والمقصود أن هذه النضرة في وجه من ســـمع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعاها وحفظها وبلغها فهي أثر تلـــك الحلاوة والبهجة والسرور الذي في قلبه وباطنه ، ثم أضاف رحمه الله شارحاً ومعلقاً على قوله صلى الله عليه وسلم : " فرب حامل فقه إلى من هو أفقـــه مـــنه " قوله في هذا تنبيه إلى فائدة التبليغ فإن المبلّغ قد يكون أفهم من المـــبلّغ فيحصل لـــه في تلك المقالة ما لم يحصل للمبلغ أو يكون المعنى أن المـــبلغ قـــد يكـــون أفقـــه من المبلغ فإذا سمع تلك المقالة عملها على أحسن وجوهها واستنبط فقهها وعلم المراد منها . انتهى كلامه رحمه الله .

لقـــد كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم دعاة إلى ديـــن الله بـــالقول والفعـــل والعمـــل فكانوا فعلاً هادة مهديين ، فصلح حالهم واســـتقامت حياتهم على منهج الله وأصلح الله بهم غيرهم فكانوا يقولون وهم يبثون رسالتهم التي يؤدونها : جئنا لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله ومـــن جـــور الحكـــام إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ثم بعد جيل الصحابة حمل هذه الرسالة العظيمة الدعاة من التابعين وتابعي التابعين في القرون المفضلة ، ثم من بعدهم حمل هذه المهمة العلماء الربانـــيون والدعاة والمصلحون؛ لأن الله عز وجل قد تكفل بحفظ هذا الدين ،

قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ، ومن مقتضى ذلك أن يهـــيء الله عـــز وجل أناساً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقومون بهذه الرسالة ويبلغونها للناس ، فأمة الإسلام أمة ذات رسالة وهي أمة مجاهدة أمة لا تعرف إلا طريق الجد .

فعلى العلماء والدعاة والمصلحين أن يقوموا بهذه الرسالة ويبلغونها إلى الناس عامة إذا أرادوا السعادة لأنفسهم ولغيرهم ، وفق الله الجميع إلى العمل بكـــتابه وســـنة رسوله صلى الله عليه وسلم والدعوة إليهما والجهاد في سبيل ذلـــك والصـــبر والمصابرة والحمد لله أولاً وأخيراً ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .

منافع جمة في طلب العلم وتحصيله :-

الحمـــــد لله والصـــــلاة والسلام على رســول الله وآله وصحبه ومن والاه .. وبعد .

مـــن دروس النبوة ، وما أعظم الدروس التي نتلقاها من مدرسة الإيمان مدرســـة محمـــد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام يقول صلى الله عليه وســـلم في الحديث الذي رواه الترمذي : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو أســـامة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طـــريقاً إلى الجنة " ، قال الترمذي هذا حديث حسن ، وقال صلى الله علـــيه وسلم في الحديث الذي رواه أبو الدرداء : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علمـــاً سلك الله له به طريقاً إلى الجنة " وفي رواية أخرى : " سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب ، وإن العـــالم ليستغفر لـــه من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلمـــاء ورثـــة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثو العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " .

في هذا الحديث حث على طلب العلم وتحصيله وسلوك طريقه ، وأن الله سبحانه وتعالى ييسر أمور طالب العلم ويجعل سلوك طريق العلم سبباً في نيل رضوانه والجنة ، وأن الملائكة تحف بمجالس العلم ، وأن العالم يستغفر لـــه

كل ما في السموات والأرض وهو أعلى منزلة وأعظم فضلاً من العابد ، وأن العلمـــاء على إرث من إرث النبوة ، فحياة القـــلب ونجاته في سلوك طريق العلم .

يقـــول ابـــن القـــيم وقد تظاهر الشرع والقدر على أن الجزاء من جنس العمـــل ، فكما سلك طريقاً يطلب فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك سلك الله به طـــريقاً يحصل لـــه ذلك ، أي أن حياة القلب بالإيمان وثباته بالعمل الصالح ولترســـيخ الإيمـــان بالقلب لابد من العلم الذي يدل الإنسان إلى طريق النجاة ويعرفه بربه وخالقه ، وسلوك طريق العلم يحتمل كما يقول ابن رجب رحمه الله السلوك الحقيقي وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلم ، ويحتمل أن يشمل ما هو أعم من ذلك من سلوك الطريق المعنوية المؤدية إلى حصول العلم مثل حفظـــه ودراسته ومطالعته ومذاكرته والتفهم لـــه والتفكر فيه ونحو ذلك من الطـــرق التي يتوصل بها إلى العـــلم وأما قوله سهل الله لـــه به طريقاً إلى الجنة ، فإنه يحتمل أموراً ، منها : أن يسهل الله لطالب العلم العلم الذي طلبه وســـلك طريقه وييسره عليه ، فإن العلم طريق موصل إلى الجنة ، ومنها أن ييســـر الله لطالـــب العلـــم العمل بمقتضى ذلك العلم إذا قصد بتعلمه وجه الله فيجعله الله سبباً لهدايته والانتفاع به والعمل به وذلك من طرق الجنة الموصلة إليها ، ومنها أن ييسر الله لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علوماً أخر ينتفع بهـــا فتكون طريقاً موصلاً إلى الجنة وهذا كما قيل [من عمل بما علم أورثه الله علـــم مـــا لم يعلم] ، وكما قيل [ثواب الحسنة الحسنة بعدها] وفي هذا إشـــارة لقوله تعـــالى : (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ، وقولـــه تعـــالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) .

فمن التمس العلم ليهتدي به زاده الله هدى وعلوماً نافعة توجب له أعمالاً صـــالحة وكـــل هذه الطرق موصلة إلى الجنة ، ومنها : أن الله تعالى ييسر لطالب العلم الانتفاع به في الآخرة وسلوك طريق الحسنى المفضي إلى الجنة وهـــو الصـــــراط وما بعده وما قبله من الأهوال العظيمة والعقبات الشديدة الشـــاقة ، وسبب تيسير طريق الجنة على طالب العلم – إذا أراد به وجه الله وطلـــب مرضـــاته – أن العلم يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها ، فمن ســـلك طـــريقه ولـــم يعوج وصل إلى الله وإلى الجنة بأقرب الطرق وأسهلها فتسهلت عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا وَالآخرة ، ومن سلك طـــريقاً يظـــن أنه طريق الجنة بغير علم فقد سلك أعسر الطرق وأشقها ولا يوصـــل إلـــى المقصـــود مـــع عسرة شديدة فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصـــول إلـــى رضوانه في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه فهو الدليل عليه وبه يهتدى من ظلمات الجهل والتيه والشكوك وقـــد سمى الله كتابه نوراً يهتدى به في الظلمات كما قال تعالى : (قد جاءكم مـــن الله نـــوراً وكـــتاب مبيـــن يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وتخـــرجهم من الظلمات إلى النور) ، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً وضح فيه مكانة العلماء حيث قال : كما جاء في المسند عن أنس رضي الله عنه : " إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمـــات الـــبر والـــبحر فإذا طمست النجوم أوشك أن تضل الهداة " هذه هي مكانـــة العلم في التربية الإسلامية ، فبالعلم تسعد النفوس والأرواح ، وترقى الأمـــم والشعوب وينبغي لطالب العلم أن يكون طلبه لوجه الله ويلتزم سلوك العلم ويطبقه واقعاً في حياته ويعلمه غيره قال صلى الله عليه وسلم : " نضّر الله امـــرأ ســـمع مقالتـــي فوعاهـــا فأداها كما سمعها " فطالب العلم مأمور بالإخلاص في طلبه والعمل به والدعوة إليه وتحمل الأذى في سبيله وفقنا الله

وإيـــاكم إلى سلوك طريق العلم النافع وجعلنا ممن يستمع القول ويتبع أحسنه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

مقارنة بين تحصيل العلم وجمع المال :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد .

ورد في الأثر الذي رواه الكحيل بن زياد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والذي جاء فيه : " يا كحيل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها " إلى أن قال : " العلم خير من المال " .

وورد عن ابن القيم فيما يتعلق ببيان فضل العلم على المال قوله : [وفضل العلم على المال يعلم من وجوه : أحدها " أن العلم ميراث الأنبياء ، والمال ميراث الملوك والأغنياء " والثاني " أن العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرس ماله " والثالث " أن المال تذهبه النفقة والعلم يزكو بالنفقة " الرابع " أن صاحب المال إذا مات فارقه ماله والعلم يدخل معه قبره " الخامس " أن العلم حاكم على المال والمال لا يحكم على العلم " السادس " أن المال يحصل للمؤمن والكافر والبر والفاجر والعلم النافع لا يحصل إلا للمؤمن " السابع " أن العالم يحتاج إليه الملوك فمن دونهم ، وصاحب المال إنما يحتاج إليه أهل العدم والفاقة " الثامن " أن النفس تشرف وتزكو بجمع العلم وتحصيله وذلك من كمالها وشرفها ، والمال لا يزكيها ولا يكملها ، ولا يزيدها صفة كمال بل النفس تنقص وتشح وتبخل بجمعه والحرص عليه ، فحرصها على العلم عين كمالها ، وحرصها على المال عين نقصها " التاسع " أن المال يدعوها إلى الطغيان والفخر والخيلاء والعلم يدعوها إلى التواضع

والقـــيام بالعـــبودية ، فالمـــال يدعوها إلى صفات الملوك والعلم يدعوها إلى صـــفات العبيد " العاشر " أن العلم جاذب موصل لها إلى سعادتها التي خلقت لهـــا والمال حجاب بينها وبينها " الحادي عشر " أن غني العلم أجل من غني المال ، فإن غني المال غني بأمر خارجي عن حقيقة الإنسان لو ذهب في ليلة أصـــبح فقيراً معدماً ، وغني العلم لا يخشـــى عليه الفقر ، بل هو في زيادة أبداً ، فهو الغني العالي حقيقة " الثاني عشر " أن المال يستعبد محبه وصاحبه فيجعله عبداً له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " تعس عبد الدينار ... " الحديـــث ، والعلم يعبد لخالقه وربه فهو لا يدعوه إلا إلى عبودية الله وحده " الثالـــث عشـــر " أن حب العلم وطلبه أصل كل طاعة ، وحب الدنيا والمال وطلـــبه أصـــل كل معصية " الرابع عشر " أن قيمة الغني ماله وقيمة العالم علمه ، فهذا متقوم بماله فإذا عدم ماله عدمت قيمته وبقي بلا قيمة ، والعالم لا تزول قيمته بل هي في تضاعف وزيادة " الخامس عشر " أن جوهر المال من جنس جوهر البدن – فكل منهما مادة – وجوهر العلم من جنس جوهر الروح كمـــا قال يونس بن حبيب : [علمك من روحك ومالك من بدنك والفرق بين الأمريـــن كالفرق بين الروح والبدن] " السادس عشر " أن العالم لو عرض علـــيه بحظـــه من العلم الدنيا بما فيها لم يرضها عوضاً من علمه ، والغني العاقل إذا رأى شرف العلم وفضله وابتهاجه بالعلم وكماله به يود لو أن لـــه علمـــاً بغناه أجمع " السابع عشر " أن ما أطاع الله أحد قط إلا بالعلم ، وعامة مـــن يعصيه إنما يعصيه بالمال " الثامن عشر " أن العالم يدعو الناس إلى الله بعلمه وحاله ، وجامع المال يدعوهم إلى الدنيا بحاله وماله " التاسع عشر " أن غـــنى المال قد يكون سبب هلاك صاحبه كثيراً ، فإنه معشوق النفوس ، فإذا رأت من يستأثر بمعشوقها عليها سعت في هلاكه ، كما هو الواقع ، أما غنى العلم فسبب حياة الرجل وحياة غيره به ، والناس إذا رأوا من يستأثر عليه به

ويطلبه أحبوه وخدموه وأكرموه " العشرون " أن عقلاء الأمم مطبقون على ذم الشـــره في جمع المال الحريص عليه وتنقصه والإزراء به ، ومطبقون على تعظـــيم الشره في جمع العلم وتحصيله ومدحه ومحبته ورؤيته بعين الكمال " الحادي والعشرون " أنهم مطبقون على تعظيم الزاهد في المال المعرض عن جمعـــه الذي لا يلتفت إليه ولا يجعل قلبه عبداً له ، ومطبقون على ذم الزاهد في العلم الذي لا يلتفت إليه ولا يحرص عليه "] .

هـــذا مـــا اقتبسناه من كلام ابن القيم رحمه الله وشرحه وتعليقه ما ذكره أمـــير المؤمنيـــن علـــى رضـــي الله عنه في توضيح الفرق بين طلب العلم وتحصـــيله وجمـــع المال والحرص عليه ، وفي هذا الشرح والتعليق ترغيب علـــى طلب العلم والحرص عليه والدأب في تحصيله وقضاء العمر في سبيله والانشغال به مع الحرص على العمل به والدعوة إليه وبثه في الناس والصبر علـــى الأذى فـــي سبيل نشره وفي هذا دليل قاطع على أن التربية الإسلامية تـــرفع مـــن قـــيمة العلم والعلماء وتدعو إلى طلب العلم النافع . بالعلم تزكو النفوس وترقى الأمم وترفرف السعادة بين الأفراد والمجتمعات ، بالعلم النافع يشيع الأمن والطمأنينة في البلاد وبين العباد .

إن الســـعادة الحقة في العلم النافع والعمل الصالح ، والعلم النافع هو ما أخذ من مشكاة النبوة * والعمل الصـــالح هو ما توفر فيه الإخـــلاص لله عز

---

* وهـــو مـــا بشر القلب فأوقر فيه معرفة الله وعظمته وخشيته وإجلاله وتعظيمه ومحبته ، ومتى سكنت هذه الأشياء في القلب خشع فخشعت الجوارح تبعاً له .. هذا ما قال ابن رجب رحمه الله .

وجل والموافقة لنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كنا حريصين على أن نحـــيا حياة سعيدة فلنسلك الطريق الصحيح إليها وهو الطريق الذي سلكه المصـــطفى صلى الله عليه وسلم وسلكه أصحابه من بعده رضوان الله عليهم وسارت على هذا النهج القرون المفضلة من سلفنا الصالح .

وفقـــنا الله وإياكم إلى طلب العلم النافع المقرون بالعمل الصالح وجعلنا وإياكم ممن يستمع القول ويتبع أحسنه .

إنما العلم الخشية :-

الحمد لله رب العالمين ، خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والصلاة والسلام على الهـــادي البشير سيد الخلق أجمعين صـــلاة وســـلاماً دائميـــن ما دامت الســـموات والأرض وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

مـــن أقوال السلف في التربية ، قال وهب بن منبه رحمه الله في سياق ذكـــر بعـــض مخلوقات الله وآياته المشاهدة : إن من حكمة الله عز وجل أنه خلـــق الخلق مختلفاً خلقه ومقاديره ، فمنه خلق يدوم ما دامت الدنيا لا تنقصه الأيـــام ولا تهـــرمه وتبليه ويموت ومنه خلق لا يطعم ولا يرزق ، خلقه الله وخلـــق معـــه رزقه ، ثم خلق الله من ذلك خلقاً في البر وخلقاً في البحر ، ثم جعـــل رزق مـــا خلق في البحر وفي البر ، ولا ينفع رزق دواب البر دواب الـــبحر ولا رزق دواب البحر دواب البر ، لو خرج ما فـــي البحر إلى البر هلك ، ولو دخل ما في البر إلى البحر هلك ، ففي ذلك ممن خلق الله في البر والبحر عبرة لمن أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق ، فإنه لا يكون فيها شيء إلا قسمه سبحانه بين خلقه لا يستطيع أحـــد أن يغيرها ولا أن يخلطها كما لا تستطيع دواب البر أن تعيش بأرزاق دواب الـــبحر ولا دواب الـــبحر بأرزاق دواب البر ولو اضطرت إليه هلكت كلها ، فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزق أصلحها ذلك وأحياها وكذلك ابن آدم إذا استقر وقنع بما قسم الله له من رزقه أحياه ذلك وأصلحه ، فإذا تعاطى رزق غيره نقصه ذلك وضره وفضحه . انتهى كلامه رحمه الله .

فالـــتفكر فـــي مخلوقات الله عز وجل في كيفية خلقها ومعيشتها وحياتها وحصولها على رزقها يقوي الإيمان به ويزيد المعرفة له فمن كان بالله أعلم كـــان لـــه أخشع فمعرفة الله حق المعرفة تورث الخشية والحب له وصرف الحياة في طاعته سبحانه وتعالى ، والتعرف على الله تعالى يكون عن طريق آياتـــه المبثوثة على صفحة الوجود وما أكثرها ، وفي كل شيء لـــه آية تدل على أنه الواحد .

ومـــا ذكـــره وهب رحمه الله يلفت النظر ويثير الوجدان إلى أن للكون خالقـــاً رازقـــاً مدبراً حكيماً سبحانه وتعالى ، وهذا يذكرنا بتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما حيث قال : " يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشـــيء لا ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشـــيء لا يضـــــروك إلا بشـــيء قـــد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصـــحف " ، فالإيمان بالقضاء والقدر ركن أساسي من أركان الإيمان ، فالله ســـبحانه وتعالى قد قدر الرزق وقدر الأجل فمن قنع بما آتاه الله طابت نفسه واطمأن قلبه وارتاح ضميره .

إن السلف الصالح رحمهم الله تعلموا العلم النافع الذي سعدوا به في الدنيا وعاشـــوا به وله ، وأثمر سلوكاً وعملاً صالحاً ، وكانوا يتوارثونه جيلاً عن جـــيل ، فـــالعلم في الإسلام له مكانة عالية ومنزلة رفيعة ، لذا ينبغي لحاملي العلـــم أن يصونوه عمن لا يعرف قدره ويبتعدوا به عن طلب الدنيا وحطامها

لأنه أعظم من أن يطلب به شيء زهيد تافه لا قيمة له ولا وزن ، قال صلى الله عليه وسلم : " لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء " ، ولقد عرف علماء السلف هذه المكانة للعلم وهذه المنزلة العالية له .

قال وهب رحمه الله لعطاء الخرساني : كان العلماء قبلكم قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون إلى أهل الدنيا ولا على ما في أيديهم وكان أهل الدنيا يبذلون إليهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم فينا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في الدنيا ، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم . إنه بهذا يحذر عطاء من أن يطلب بالعلم الدنيا والمال والوجاهة فيها وطالب العلم يطلبه طاعة لله ، وطلباً لمرضاته ، فطلب العلم عبادة لله عز وجل ، بل هو من أفضل القرب والطاعات ، والمؤمن الذي سلك طريق العلم ينبغي أن يكون في غاية التواضع والذل لله عز وجل وأن يعمل بعلمه ويسأل الله عز وجل القبول ، فالعمل غير كاف لنجاة العبد وسلامته بل لابد من القبول من الله لهذا العمل ورحمة الله لهذا العامل ، قال صلى الله عليه وسلم : " لن يدخل أحداً عمله الجنة " قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : " ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل " أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، وينبغي أيضاً لمن يطلب العلم وهو مؤمن بأنه عمل من أعمال البر والخير ألا يدلي بعمله هذا فقد أورد وهب بن منبه رحمه الله حواراً بين عالمين ، فقال : [لقي عالم عالماً هو فوقه في العلم فقال : كيف صلاتك ؟ فقال : ما أحسب أحداً سمع بذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يصلي فيها . قال : فكيف ذكرك للموت ؟ قال : ما أرفع قدماً ولا أضع أخرى إلا رأيت أني ميت ، فقال :

فكيف صلاتك أنت أيها الرجل ؟ فقال : إني لأصلي وأبكي حتى ينبت العشب مـــن دموعي . فقال العالم : أما إنك إن تضحك وأنت معترف بخطيئتك خير لـــك مـــن أن تبكي وأنت مدل بعملك فإن المدلي لا يرفع لـــه عمل ، فقال : أوصني فإني أراك حكيماً . قال : ازهد في الدنيا ولا تنازع أهلها فيها ، وكن فيها كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن وضعت وضعت طيباً ، وإن وقعت على عـــود لـــم تكســـره وانصح لله نصح الكلب لأهله فإنهم يجوعونه ويطردونه ويضربونه وهو يأبى إلا إن يحوطهم ويحفظهم وينصح لهم . فكان وهب إذا ذكر هذا ، قال : وا سوأتاه إذا كان الكلب أنصح لأهله منك يا ابن آدم لله عز وجل .

فـــي هذا الحوار نلحظ أن المعنى قرب بضرب المثل وكما قلنا من قبل إن ضـــرب الأمـــثال هـــو أسلوب من أساليب التربية الإسلامية لأنه يقرب المعانـــي إلى الأفهام وينقل المعاني إلى عالم الواقع والمحسوس حتى ترسخ المعلومـــة في الذهن ، ولقد عرف علماء السلف هذه الأساليب وأفادوا الناس بها رحمهم الله وأجزل لهم المثوبة جعلنا الله وإياكم هادة مهتدين .

الإحساس إلى إدراك حسي وتأويل وتفسير لتلك الإحساسات ثم تصدر الاستجابات الشعورية واللا شعورية لقبول تلك المثيرات واستحسانها أو رفضها وكراهيتها أو غير ذلك ، والإنسان منذ ولادته يكون مزوداً بأكثر الحواس الأساسية وتكون نشيطة لتساعده على الحياة الناجحة القابلة لأدنى درجات الإدراك في مرحلة الحساسية أو الحالة الشعورية ، وهذه هي الطريقة الأولى في اكتساب الطفل لأوائل خبراته وتجاربه ومعارفه على ما تحيط به من بيئة إنسانية أو حيوانية أو مادية وما يتصل به شخصياً من جسمه وأطرافه وأعضائه فينبغي ألا يتطرق إلى حواسه الخمس شيء من المعارف الشاذة أو الأضرار المهلكة أو التعليمات الرديئة لأنها تنقش في لوح قلبه ويتعسر حين إذن التخلص منها فيلازمه الشذوذ في مستقبل حياته .

يقول ابن القيم في ثنايا وصية لولي أمر الطفل ومربيه : [فعليه أن يجنبه إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش ومنطق السوء والبدع فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر] ، والله سبحانه وتعالى خلق هذا الإنسان وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً وزوده بوسائل كسب العلم والمعرفة والخبرة ومن هذه الوسائل الحواس الخمس والفوائد ، قال تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) فالسمع والبصر تمثل الحواس ، والفؤاد يشير إلى الجهاز العصبي ولعلكم تشكرون تحديد لسلامة الغاية لشكر الله وليس عدواناً ولا استعلاء . إن ابن القيم يرى أن الله عز وجل أعطى الإنسان القدرة على كسب العلم وهيأ له وسائل ذلك من السمع والبصر والفؤاد ، فقال رحمه الله : [فالله تعالى أخرج عباده من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً وهذه الحال التي أخرجنا عليها حالنا الأصلية والعلم والعقل

والقوة طارئ علينا حادث فينا بعد أن لم يكن ولم نكن شيئاً البتة إذ لم يكن لنا وجود نعلم ونعقل به وهذا يتطلب التوجه إلى الله بالشكر فالأسماع والأبصار والأفئدة التي أعانت العباد على كسب العلم ما هي إلا من الله سبحانه وتعالى وأنه سبحانه قد فعل بهم هذا ليشكروه ويتعرفوا عليه من خلال آياته المشاهدة وشرعه المنزل ويعبدوه حق عبادته ويستحيوا منه حق الحياء . بحفظ الرأس ومـــا حوى والبطن وما وعى ، وتذكر الموت والبلى ، وابن القيم مع معرفته الـــتامة لأهمـــية هذه الوسائل وأنها هبة من الله سبحانه وتعالى يرى أن من يعطلهـــا ولا يستعملها فيما خلقها الله له فإنه بمنزلة الحيوان البهيم لم يبق فيه إلا القـــدر المشـــــترك بيـــنه وبين سائر الحيوانات وهي الصفات الحيوانية البهيمية ، قال تعالى : (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) ، وقـــال تعـــالى : (يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) ، فالله سبحانه وتعالى قـــد ميز هذا الإنسان على بقية الحيوانات بما منحه من عقل ومستلزمات هذا العقل فإذا عطل الاستفادة من حواسه فإنه يلحق بالحيوان ويعيش تائهاً ذليلاً لا يعـــرف مـــا ينفعه ولا يهتدي إلى ما يسعده ولا يعقل ما فيه خيره في عاجله وآجله .

فالواجـــب عليـــنا أن نسخر جميع قوانا وحواسنا لطاعة الله ونتوجه إليه طالبيـــن مرضـــاته فمـــا خلقنا عبثاً وما تركنا سدى ، قال تعالى : (أيحسب الإنســـان أن يـــترك سدى ، ألم يك نطفة من مني يمنى ، ثم كان علقة فخلق فســـوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتـــى) ، والله عـــز وجل ما خلقنا إلا لعبادته ، قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ، وجعلنا خلفاء في أرضه ، قال تعالى لملائكته : (إني جاعل في الأرض خليفة) فعلينا أن نوجه أبناءنا وأهلينا إلى كل ما فيه

سعادتهم في الدارين وأن نجنبهم كل ما يفسد عليهم هذه السعادة ، قال تعالى : (يـــا أيهـــا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) ، وقـــال صـــلى الله عليه وسلم : " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " ، وكفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول .

جعلنا الله وإياكم هداة مهتدين ووفقنا لفعل الخيرات واجتناب المنكرات ، ونسأله سبحانه أن يلهمنا رشدنا وأن يعذنا من شرور أنفسنا ، وأن يوفقنا للقيام بمسؤوليات ومهام التربية الإسلامية إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وقصته مع أبي هريرة رضي الله عنه عندما وجده على صورة إنسان يسرق تمـــراً من بيت المال ، وألقي القبض عليه أخلى سبيله بعد أن شكى إليه حاله وفـــي اليوم التالي سأله النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ما فعل أسيرك الـــبارحة يـــا أبا هريرة ؟ " قال : شكا إلى ضعفه وقلة ذات يده وكثرة عياله ووعـــد ألا يعود . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كذبك وسيعود " وفـــي الليلة الأخيرة عاد كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال : سأذهب بـــك إلـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعني يا أبا هريرة أعلمك شيئاً إن قلته لا يقربك شيطان فذكر له آية الكرسي ، وفي اليوم التالي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما فعل أسيرك البارحة ؟ " فأخبره بما قال ، فقال صلى الله عليه وسلم : " صدقك وهو كذوب " فالشيطان عنده علم ولكن لـــم يـــنفعه ، قـــال تعالى : (إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) والمستشرقون لديهم علم من هذا الدين لكنهم لم يعملوا به ولم ينتفعوا به لكنهم تعلمـــوه وعلموه من باب الترف العلمي فهم أول من يشقى بهذا العلم الذي لم يقرنوه بالعمل .. نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع .

صـــلى الله علـــيه وسلم بالأرض المستوية الرخوة السبخة إذا نزل بها الماء أضـــلته في جوفها وأضاعته في مسامها ولم تخرج به كلأ ولا عشباً ولا نباتاً ولا ثمـــراً ، فلا هي انتفعت بالماء ولا أمسكته لينتفع به الحيوان والإنسان قد يســـتخرجه مـــنها ويسقي به أرضاً أخرى نقية صالحة للزرع ، فهذا الفريق الـــذي شبه بهذه الأرض لم ينتفع بالوحي المنزل ولم ينفع به غيره فهو كمثل هـــذه الأرض الخبيثة وهذا الفريق قال الله فيه : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تـــنذرهم لا يؤمـــنون ، خـــتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) .

وهـــناك فـــريق آخر وهو الذي قد سمع القرآن فعقله وفهمه ووقف على أحكامـــه وعرف حلاله وحرامه لكنه لم يعمل به في خاصة نفسه ولكنه دعا الناس إليه وعلمهم من هذا العلم ، فهو كالذي قال الله فيهم : (أتأمرون الناس بالـــبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) فهذا لم ينتفع بما علم ولكنه علم غيره فقد يستفيد منه الغير ويأخذ من علمه ، لكنه يعتبر من أشقى عـــباد الله ، فـــأول من تسعر به النار يوم القيامة عالم لم ينتفع بعلمه ، ويوم القـــيامة يدخله الله النار فيراه الذين انتفعوا بعلمه يعذب في نار جهنم فيقولون لـــه ألـــم تكـــن تأمـــرنا بالمعروف وتنهنا عن المنكر فيقول بلى كنت آمركم بالمعـــروف ولا آتـــيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ، لقد كان حري به أن يهذب نفسه ويربيها بالقرآن قبل أن يعلم غيره ذلك ، إن أحسن الناس قولاً هو الذي يدعـــو إلـــى هـــذا الدين ويعمل بذلك في خاصة نفسه ويسلم وجهه لله ، قال تعـــــالى : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المســـلمين) فالعلم المجرد عن العمل لا يكفي في سعادة الإنسان وفلاحه بل لابـــد مـــن العمل وإلا كان العمل حجة على صاحبه ، فالشيطان عنده علم ،

أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صـــلى الله عليه وسلم قـــال : " مـــثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان مـــنها نقـــية قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخـــرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعـــه ما بعثني الله به فعلمه وعلمه ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقـــبل هدى الله الذي أرسلت به " ، ففي هذا الحديث أوضح المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الناس أمام القرآن ثلاثة أصناف ففريق طيب النفس صافي الفطرة لم يدنس نفسه بالآثام ولم يفسدها بالأوزار حين ما يسمع القرآن الكريم يصغي إليه بإذنه ويعيه بقلبه فيتفهمه ويتدبره ويفقه أحكامه ويحفظ آياته فتتأثر بذلـــك نفسه الطيبة وقلبه السليم فتتجاوب مع ذلك أعضاءه بالعمل بالقرآن ثم يأخذ طريق الدعوة إليه ويدعو الناس إلى ذلك ويصبر على ذلك ، فهو للقرآن سميع وبأحكامه عليم ، ولإرشاده مجيب ، وللناس ناصح أمين ، فهذا الصنف قـــد مـــثله الرسول صلى الله عليه وسلم بالأرض الطيبة ذات التربة النقية إذا نـــزل عليها المطر الغزير نفذ إلى صميمها فأثر فيها فاهتزت وربت وأنبتت مـــن كل زوج بهيج وأنبتت الكلأ والعشب الكثير فرعاه الحيوان وعاد خيره للإنســـان بل أنبتت بالماء أصناف شتى من طعام الإنسان وغذائه . فالأرض لجودتهـــا احتبست الماء فاستفاد منه الناس فزرعوا وسقوا وهذا مثل للصنف الثانـــي من الأصناف الثلاثة فهو يحفظ القرآن وينفع غيره به ويدعوه إليه ثم إن هذا الغير يستفيد بهذا العلم ويفقه في دين الله ، وصنف ثالث خبيث النفس فـــاقد الفطرة ميت القلب متبلد القدرات والاستعدادات إذا سمع القرآن الكريم وإذا قرعت أذنه آي الوحي المنزل ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً لا يرفع به رأساً ولا يفتح له قلباً ولا يقبل منه هدى ، فهذا قد مثله النبي

ضرب الأمثلة من أهم وسائل التربية والتعليم :-

الحمـــد لله رب العالمين المتفضل والصلاة والسلام على الهادي البشير محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه .. أما بعد :

فـــإن الله عـــز وجل قد بعث محمداً هادياً وبشيراً وداعياً إلى الله بإذنه وســـراجاً منيراً ، وأنزل عليه القرآن هدىً للناس ونوراً مبيناً ، ليرشد الناس إلى طريق الخير ويهديهم إلى وجوه البر ويعرفهم ما ينفعهم ويضرهم ويبين لهـــم الأحكام ويزيل عن قلوبهم قساوة الجهالة ، قال تعالى : (هو الذي بعث فـــي الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كـــانوا من قبل لفي ضلال مبين) ، فالقرآن هدى ونور ورشاد وفلاح ، قـــال تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان) ، فهو النور المبين والصراط المســـتقيم ، قـــال تعـــالى : (وأنزلـــنا إليكم نوراً مبيناً) ، غير أن الناس لم يكونوا في درجة واحدة من الانـــتفاع بالقرآن والاسترشاد بهديه بل هم مختلفون متباينون واختلافهم هذا وتبايـــنهم بســـــبب اخـــتـــلاف نفوســـهم وتباين أهوائهم واختلاف قدراتهم واســـتعداداتهم ، ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً لهذا التباين وهـــذا الاخـــتلاف وأوضح في هذا المثل أن ما أنزله الله عز وجل عليه هو شـــبيه بالغيث الذي يحي الأرض وينبت االكلأ ويفيد الناس فهو يحي القلوب وينـــير للنفوس طريق الهداية وسبيل الرشاد ، فالرسول عليه الصلاة والسلام فـــي تربيته لأصحابه كثيراً ما يضرب لهم الأمثال ليقرب لهم الفهم ويوصلهم إلـــى المطلوب ، وضرب الأمثال أسلوب من أساليب التربية الإسلامية ، عن

وسائل كسب العلم والمعرفة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

للتربية الإسلامية طرق عديدة ووسائل متعددة لإيصال المعلومات وتعميق الأخلاق وترسيخ مبادئ التربية المثلى ، وإن تحديد نوع الطريقة يمليه حال المتعلم ومقدرة ونوعية الموقف التعليمي أو الطريقة المراد تحقيقها ، ومن هذه الطرق طريقة استعمال الحواس الإنسانية والحواس في الكائن الإنساني هي المنافذ للعقل والقلب عن العالم الخارجي وهناك من قال : على إن الحواس والعقل مبدؤها كلها القلب وهي مرتبطة به وبينه وبين الحواس منافذ وطرق وكل واحد من هذه الأعضاء التي هي آلات الحواس له اتصال لرط بالقلب ، وأعصاب وغير ذلك وهذه الأعصاب تخرج من القلب إلى أن تأتي إلى كل واحد من هذه الأجسام التي فيها هذه الحواس .

ويرى بعض التربويين المعاصرين أن إحساس الإنسان منذ طفولته المبكرة بالصورة المرئية والأصوات الروائح والملموسات وغيرها مما يتصل بها من ذوق إنما هي من إنتاج ما زودتنا به القدرة الإلهية من حواس ،وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس وما يتصل بها من أجهزة عاملة وأعصاب نشيطة ، وهذه الحواس إنما هي أدوات استقبال لمثيرات خارجية أساساً واردة إليها ضمن شروط طبيعية ثم تنتقل تلك الإحساسات بعمليات معقدة عصبية إلى المراكز العليا العصبية في الإنسان والتي يتحول بها

الإنسان ووسائل كسب العلم والمعرفة :-

الحمـــــد لله والصـــــلاة والسلام على رســـول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فـــإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرشد أمته إلى كل خير ونهاهم عن كل شر ، فما التحق بالرفيق الأعلى إلا وكانت أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وإننا أمام حديث من أحاديثه أوضح فيه موقف المؤمنين من أوامره صلى الله عليه وسلم التي أمرهم بها وموقفهم عن نواهـــيه التي نهاهم عنها وتحذيرهم من كثرة المسائل التي لا فائدة منها ولا حقيقة لها ، وتحذيرهم من الفرقة والاختلاف عن هديه صلى الله عليه وسلم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وســـلم يقول : " ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فآتوا منه ما استطعتم فـــإن مـــا أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم " رواه البخاري ومسلم .

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فأكثروا الناس مساءلته ، عـــن أنـــس رضي الله عنه قال : سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه في المسألة ، فغضب فصعد المنبر : " لا تسألوني عن شيء إلا بينته " فقـــام رجل كان إذا لاح الرجال دعى إلى غـــير أبيه فقال يا رسول الله : " من أبي ؟ " قال أبوك حذافة ، ثم أنشأ عمر فقال : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً

وبمحمـــد رسولاً نعوذ بالله من الفتن . وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) وخرج ابن جرير الطبري في تفسيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم وهو غضبان محمر وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجـــل فقال : أين أنا ؟ فقال : " في النار " ، فقام إليه آخر فقال : من أبي ؟ قال : " أبوك حذافة " فقام عمر فقال : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبـــياً وبالقرآن إماماً ، إنا يا رسول الله حديثي عهد بجاهلية وشرك والله أعلم بأبائـــنا فسكن غضبه ، ونزلت هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشـــياء إن تبد لكم تسؤكم) ، ففي هذا الحديث الذي ذكرناه آنفاً أوضح النبي صـــلى الله عليه وسلم لأصحابه كيفية التأدب معه والتلقي عنه والاستفادة من توجـــيهه بعد أن لاحظ من بعض السائلين كثرة الأسئلة التي لا فائدة منها ولا تدعـــو إلى الإرادة الصادقة والعزيمة القوية والعمل المثمر البناء ، فالإسلام أوامـــر ونواهـــي ، فالموقف الصحيح الابتعاد عن المناهي جملة واحدة " ما نهيـــتكم عـــنه فاجتنـــبوه " والأوامر ، فعلها حسب الاستطاعة (فاتقوا الله ما استطعتم) ، " وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم " ، فمن امتثل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانتهى عما نهى عنه وكان مشتغلاً بذلك عن غيره حصلت له النجاة في الدنيا والآخرة ، ومن خالف ذلك واشتغل بخواطره وما يستحسنه وقع فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من حال أهـــل الكـــتاب ، الذيـــن هلكوا بكثرة مساءلتهم واختلافهم على أنبيائهم وعدم انقيادهم وطاعتهم لرسلهم . هذا ما قاله ابن رجب عند شرحه لهذا الحديث ، ثـــم ذكر رأي العلماء في تفسيره قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " فقال رحمه الله : قال بعض العلماء : هذا يؤخذ منه أن النهي أشد من الأمر ، لأن النهي لم يرخص

في ارتكاب شيء والأمر قيد بحسب الاستطاعة ، وروي هذا عن الإمام أحمد رحمـــه الله ، ويشبه هذا قول بعضهم : أعمال البر يعملها البر والفاجر وأما المعاصي فلا يتركها إلا صديق ، وروي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " اتق المحارم تكن أعبد الناس " وقالت عائشة رضي الله عنها : من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب . وقال الحسن : مـــا عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم عنه . والظاهر أن ما ورد من تفضيل ترك المحرمات على فعل الطاعات إنما أريد به نوافل الطاعات ، وإلا فجـــنس الأعمال الواجبات أفضل من جنس ترك المحرمات لأن الأعمال مقصـــودة لذاتها والمحارم مطلوب عدمها ، ولذلك لا تحتاج إلى نية بخلاف الأعمـــال .. ثـــم ذكر أقوالاً للسلف فيها بيان أن ترك المحرمات أفضل من نوافل الطاعات ، فأورد قول ابن عمر رضي الله عنهما : لرد دانق من حرام أفضل من مائة ألف تنفق في سبيل الله . وعن بعض السلف قال : ترك دانق ممـــا يكرهه الله أحب إلى الله من خمسمائة حجة . وقال ميمون بن مهران : ذكـــر الله باللسان حسن وأفضل منه أن يذكر الله العبد عند المعصية فيمسك عنها . وقال ابن المبارك : لأن أرد درهماً من شبهة أحب إلى من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف . وقال عمر بن عبدالعزيز ليست الـــتقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله وإن كان مع ذلك عمل فهو خير إلى خير .

وحاصـــل كلامهم يدل على اجتناب المعاصي وإن قلت وهو أفضل من الإكـــثار من نوافل الطاعات فإن هذا فرض وهذا نفل . لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " يفيد العناية والاهتمام والبحث عما جاء عن الله ورسوله والاجتهاد

فـــي فهم ذلك والوقوف على معانيه ثم الاشتغال بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العلمية وإن كان من الأمور العملية بذل المسلم وسعه في الاجتهاد في فعـــل مـــا يستطيعه من الأوامر واجتناب ما ينهى عنه فتكون همته مصروفة بالكلـــية إلى ذلك لا إلى غيره وهكذا كان حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة . فأما إن كانت همة السامع مصروفة عند سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع وقـــد لا تقع فإن هذا مما يدخل في النهي وتثبط عن الجد في متابعة الأمر ، وقد سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن استلام الحجر فقال له : رأيت النبـــي صـــلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله فقال له الرجل : أرأيت إن غلبت عـــنه ؟ أرأيت إن زوحمت ؟ فقال له ابن عمر : اجعل أرأيت باليمن : رأيت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله . ومراد ابن عمر أن لا يكون لك هم إلا بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا حاجة إلى فرض العجز عـــن ذلك أو تعسره قبل وقوعه فإنه يفتر العزم على التصميم عن المتـــابعة فـــإن الـــتفقه في الدين والسؤال عن العلم إنما يحمد إذا كان للعمل لا للمراء والجدل .

وقـــد روي عن علي رضي الله عنه أنه ذكر فتناً في آخر الزمان ، فقال لـــه عمر متى ذلك يا علي ؟ قال : إذا تُفقه لغير الدين ، وتُعلم لغير العمل ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة .

نســـتفيد من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه أمته إلـــى مـــا فيه خيرها وصلاحها فمتى ما امتثل المسلم أمر الله وأمر رسوله وبـــذل وســـعه وطاقته في فعل ذلك واجتناب ما نهي الله ورسوله عنه جملة

وتفصـــيلاً وتعلم العلم طاعة لله وتفقه في الدين بقصد العمل وابتعد عن كثرة السؤال وعن قيل وقال ، فإنه سيعيش حياة هانئة سعيدة فإن عاش عاش سعيداً وإن رحل عن الدنيا رحل حميداً ، فعلينا الالتزام بهذا الهدي .. نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد وأن يوفقنا للخيرات ويبعدنا عن السيئات .

الأدعية والآداب الإسلامية وفوائدها التربوية :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فـــإن مـــن أوجب الواجبات وأعظم المسؤوليات التي يتحتم على المربي المســـلم أن يهـــتم بهـــا ويسعى إلى تحقيقها توجيه النشئ على منهج تربوي إسلامي رتيب في اليوم والليلة كي يعتادوه وينشأوا عليه ويتدرجوا في تنفيذه حـــتى يتأصـــل فـــي كيانهم ويرسخ في شعورهم وأعماقهم وتعتاده نفوسهم ويشـــربوا حـــبه في قلوبهم ، ومن أهم ذلك أدعية الصباح والمساء ، وآداب دخول الخلاء وغير ذلك من الأدعية المأثورة التي فيها الخير كل الخير ففي الصـــباح مثلاً عند الاستيقاظ واستقبال يوم جديد يتبع المربي المنهج التربوي الإسلامي .

أخي المربي ما أجمل أن يرافق انتباهك وانتباه أبنائك عند استيقاظك من الـــنوم ذكر الله عز وجل ، فقد وجهنا المربي الأعظم عند الاستيقاظ أن ندعو بهـــذا الدعـــاء : " الحمـــد لله الـــذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور " رواه البخاري ومسلم .

كمـــا وجهنا عليه الصلاة والسلام وأرشدنا إلى هذا الدعاء الذي اشتمل علـــى كلمة التوحيد وحمد الله عز وجل والاستغفار من الذنب وطلب الرحمة مـــن الله وطلـــب الثـــبات على الدين والازدياد من العلم ، فقال عليه الصلاة والســـلام : " لا إلـــه إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك لذنبي وأسألك

رحمـــتك ، اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " رواه أبو داود .

ما أعظم هذا الدين الذي يوجه المسلم إلى ذكر الله وشكره وحمده والثناء علـــيه والارتباط به والتوكل عليه واللجوء إليه حتى حال الخلاء وعند قضاء الحاجة وضع له آداباً وأذكاراً معينة فإن أراد دخول الخلاء قدم رجله اليسرى وعـــند الخروج من الخلاء قدم رجله اليمنى فيقول : " اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، والخبث والخبائث ذكران الشـــياطين وإناثهم ، فالمراحيض هي بيوتهم ومساكنهم فالاستعاذة منهم تقي المســـلم شـــرورهم وتكـــف عنه أذاهم كما أن من آداب دخول الخلاء أن لا يصـــطحب شيئاً فيه ذكر الله عز وجل ، وقد أفادتنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية في ذلك فقد روى أصحاب السنن عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء وضع خاتمه وكان منقوشاً عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما روى الحاكم .

فعلـــى المســـلم أن يخرج من جيبه كل شيء فيه ذكر الله عز وجل من أوراق محـــترمة أو مصـــحف حال دخوله المرحاض احتراماً لذكر الله وما يحمل اسمه سبحانه وتعالى ، لكن لو نسي المسلم ودخل الحمام أو المرحاض بشـــيء مـــن ذلك وهو غير ذاكر ولا متعمد فلا شيء عليه إن شاء الله لقوله صلى الله عليه وسلم : " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " والله قـــد رفع الحرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (وما جعـــل عليكم في الدين من حرج) ، كما أن من آداب قضاء الحاجة الابتعاد عـــن الـــناس والاستتار عن عيونهم قدوتنا في ذلك صاحب الأخلاق الفاضلة

والآداب العظيمة محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه . فقد روى أبو داود في سننه عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد . وعليه أن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لمـــا روى البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكـــن شـــرقوا وغربوا فقوله صلى الله عليه وسلم : " شرقوا وغربوا " هو توجيه لسكان المدينة التي تقع القبلة جنوبها فإن توجهوا إلى الجنوب استقبلوها وإذا توجهـــوا إلـــى الشمال استدبروها لكن المسلم وهو يمتثل أمر رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ويجتنب نهيه وكان يقطن في مكان تقع القبلة شرقيه أو غربيه فهو يتشامل أو يتوجه جنوباً .

ومن الآداب عند قضاء الحاجة أن يبتعد عن ظل الناس وطريقهم وأماكن جلوســـهم ، فعـــن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا اللاعنين " أي الجالبين للعن الداعين إليه وهو التغوط في الطريق أو الظل فقيل : يا رسول الله ما اللاعنان ؟ ، قال : " الذي يتخلى في طرق الناس أو ظلهم " .

ومـــن آداب قضاء الحاجة ألا يتكلم مطلقاً ، لما روى مسلم وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد السلام .

مـــا أعظـــم هذا الدين ، وما أعظم المبادئ والآداب والأخلاق التي دعا إلـــيها لقـــد وضـــع آدابـــاً لكل ما يقوم به المؤمن من أعمال فهو دين الطهر

والعفاف والنظافة ، ودين أصل العلاقات الاجتماعية ، والروابط الأخوية بما يكفـــل الحقـــوق والواجـــبات للأفراد والمجتمع .. فالحمد لله على الإسلام ، والحمـــد لله على الإيمان ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

خير جليس في الزمان كتاب :-

الحمد لله رب العالمين خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على من علمه الله الحكمة وفصل الخطاب .. أما بعد :

قال تعالى : (إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) هذه الآيات الكريمات هي أول ما نزل من الوحي على الرسول العربي الأمي صلوات ربي وسلامه عليه في غار حراء ، ونلحظ فيها أنها اشتملت على القراءة والكتابة لبيان مكانتهما وعلو درجتهما لكسب العلم والمعرفة ، فلا حضارة بدون علم ، ولا علم بدون قراءة وكتابة ، ولا سعادة بغير علم هذا الدين ، فمدار السعادة في الدنيا والآخرة على العلم النافع الذي لا يكون ولا يحصل دون علم أو قراءة وفي هذه الآيات معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان بأن ما جاء به هو وحي من الله أنزله عليه ، فالله سبحانه وتعالى جعله نبي أمي وفي أميته معجزة ومنقبة له وليست صفة مذمة بعكس غيره ، والأمية في حق غيره منقصة أما في حقه عليه الصلاة والسلام فعلو منزلة ورفعة ليكون النبي والرسول والمبلغ عن الله وحيه أمياً حتى لا يقول الأفاكون والكافرون أنما جاء به محمد هو من ذات نفسه قرأ في كتب السابقين وأخبار الماضين وجاء بهذه الدعوة وحتى لو قال هؤلاء ذلك ، بل إنهم قالوا : (أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً) لوجدوا من أصحاب العقول النيرة والفطرة السوية من يكذبهم في دعواهم ويقولون لهم إنه لا يقرأ ولا يكتب فهو النبي الأمي صلوات ربي وسلامه عليه .

إن القـــراءة والكتابة هي عنوان التقدم والحضارة ، فالكتاب الذي تقرأه هـــو نعـــم الأنيس في ساعة الوحدة ونعم القرين ببلاد الغربة وهو وعاء ملئ علمـــاً وليس هناك قرين أحسن من الكتاب ولا شجرة أطول عمراً ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى من كتاب مفيد .

والكـــتاب هو الجليس الذي لا يمدحك والصديق الذي لا يذمك والرفيق الـــذي لا يملك ولا يخدعك ، إذا نظرت فيه أمتعك وشحذ ذهنك وبسط لسانك وجـــود بيانك وغذى روحك ونمى معلوماتك وهو المعلم الذي إذا افتقرت إليه لم يحقرك وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة ، ولو لم يكن من فضله علـــيك إلا حفظه لأوقاتك فيما ينفعك وصونها عما يضرك من فضول النظر والكـــلام والاســـتماع والمخالطة ومجالسة من لا خير فيه لكان في ذلك على صـــاحبه أســـبغ نعمة وأعظم منة ، فالكتاب صديق يقطع أوقات فراغك في مؤانســـة تنجيك من الوحدة المملة ، كما ينقل إليك أخبار البلاد النائية فتعرف أبناءها ، كما تعرف أبناء بلدك ..

لقد أعجبتني كلمة سمعتها من مرب فاضل يصف فيها الكتب فيقول : إن لكل كتاب مذاقاً خاصاً ... هل هناك مذاق للكتاب وتذوق يطعمه القارئ ؟ ، إذا كانـــت الأجســـاد تحتاج إلى غذاء فالعقول والأفكار تحتاج هي أيضاً إلى غـــذاء ، وغذاؤهـــا في الكتب النافعة ، والقراءة لها فوائد متعددة فهي متعة للـــنفس ، وتنمـــية للعقـــل ، ومتعة للروح ، ومنهـــا إزالة للفوارق الزمانية والمكانية فيعيش القارئ مع الناس جميعاً بالاستفادة من آرائهم والارتواء من معيـــن علمهـــم أين ما كانوا ، وحيث ما ذهبوا . وفي القراءة ينابيع صافية لخبرة كل مجرب يفيض بالهدى والرشاد والنصح والتوجيه والمعرفة ، وفي

القــراءة ســياحة للعقل البشري بين رياض الحاضر وآثار الماضي ، وآمال المستقبل وطموحات الأجيال ، والقراءة تنقلنا من عالم محدود إلى عالم أوسع أفقــاً وأبعد غاية فيستطيع القارئ أن يعيش في كل العصور وفي كل الممالك والأمصــار والأقطــار ، ونقرأ وصف الرحلات في مختلف أنحاء الأرض فيحملنا الكاتب إلى قمم الجبال ثم ينزل بنا إلى الأودية ويسير بنا بين الرياض الخضراء ، ثم ينتقل بنا إلى الصحارى الجدباء وكأننا رفاقه ، لا يفصلنا عنه طول الزمان ولا يحول بيننا وبينه بعد المكان .

وبالقراءة تستطيع أن تكوَّن مع الكتاب والعلماء والمفكرين صداقة تحس بفضلها وتشعر بوجودها ، فالقارئ أخذ من صديقه المؤلف أحسن وأجمل ما عنده؛لأن المؤلف لا يكتب في كتابه في الغالب إلا كل ما فيه فائدة أو خبرة أو نفــع أو توجيه ، ويختار من الكلام أحسن ما يجده ، وبالقراءة يعرف تفسير كــلام الله ، القــرآن الكريم الذي هو أهم المهمات وتستخرج كنوزه وأحكامه ويعلــم حلالــه وحــرامه ومحكمه ومتشابهه وأمثــاله ، وبشاراته وعظاته وقصصــه ، وبالقــراءة تعــرف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبينة للقــرآن والمصدر الثاني للتشريع التي تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وعلى فضــله وما فيه ، وبالقراءة تعرف سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعتــبر التطبــيق العملــي لهدي هذا الدين ، وبالقراءة تعرف علوم الأولين والآخريــن وأحــوال السابقين واللاحقين ، وبالقراءة يسير الإنسان بفكره في أنحــاء المعمــورة وهو جالس في بيته أو مكتبته وبالقراءة يفرق بين الحلال والحــرام والمكــروه والواجب والمستحب والمباح ، وبالقراءة يعرف طريق الخير والشر وطريق السعادة والشقاوة والأعمال الموصلة إلى الجنة والأعمال

الموصـــلة إلـــى الـــنار ، وبالقـــراءة والعمل تحصل سعادة الدنيا والآخرة ، وبالقراءة يعرف الجزاء والثواب للمطيعين والعقوبة للعاصين .

فالذي يجب علينا هو الحرص على القراءة النافعة في الكتب المفيدة وفي مقدمـــتها القرآن الكريم والسنة المطهرة .. وفقنا الله وإياكم إلى خيري الدنيا والآخرة .

الإنسان مادة وروح وعقل وسعادته في علم نافع وعمل صالح :-

الحمـــد لله المـــنعم المتفضل بيده الخير وهو على كل شيء قدير خلقنا للعبادة وأوجدنا من العدم ، فله الحمد في الأولى والآخرة وله الثناء والشكر ، ســبحانك ما أعظم كرمك وأوسع رحمتك ، وأصلي وأسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين .

فـــإن التربـــية الإسلامية متميزة عن التربيات الوضعية لكونها تهتم بهذا الإنســـان فتربي فيه الروح والعقل والبدن وتربية الروح تستلزم سلامة القلب وبـــناء الإيمـــان فـــيه ولقد عرف المربون المسلمون كيف تكون وقاية القلب وحمايـــته مـــن الأمراض وكيف يكون بناء الإيمان فيه أو كيف يكون سليماً وكيف يحصل كماله ؟ .

إن ابـــن القيم رحمه الله يذكر لنا تصنيفاً لقوة القلوب ويبين كيف يكون توجيهها إلى ما فيه الخير والصلاح فيقول : [لما كان في القلب قوتان : قوة العلـــم والتميـــيز وقوة الإرادة والحب ، كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه ويعود عليه بصلاحه وسعادته ، فكماله باستعمال قوة العلم في إدراك الحق ومعرفته ، والتمييز بينه وبين الباطل وباستعمال قوة الإرادة والمحـــبة في طلب الحق ومحبته وإيثاره على الباطل ، فمن لم يعرف الحق فهو ضال ومن عرف وأثار غيره عليه فهو مغضوب عليه ومن عرفه واتبعه فهو منعم عليه ، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله في صلاتنا أن يهدينا صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، ولهذا كان

النصارى أخص بالضلال ، لأنهم أمة جهل واليهود أخص بالغضب لأنهم أمة عناد وهذه الأمة هم المنعم عليهم ، ولهذا قال سفيان بن عيينة : من فسد من عـبادنا ففيه شبه من النصارى ومن فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود لأن النصـارى عبدوا بغير علم واليهود عرفوا الحق وعدلوا عنه] انتهى كلامه رحمه الله .

وبوقفـة تـأمل لهذا النص التربوي يتبين لنا كيف تكون حماية الحقيقة للقلـب مـن الضـلال ووقايـته من الانحراف فيصبح سليماً معافى فيصلح بصـلاحه الـبدن وتسـتقيم الروح فقد ركب القلب من قوتين قوة العلم وقوة الإرادة فلـو استعملت قوة العلم في إدراك الحق ومعرفة الحق والتمييز بينه وبيـن الباطل ثم استعملت قوة الإرادة في طلبه ومحبته وإيثاره على الباطل فإن السعادة ستكون حليفة هذا الإنسان ، فالسعادة الحقة في العلم النافع والعمل الصالح ، لكن لو انفصل العلم عن العمل لتاه القلب في سبل الضلال والباطل ولـو حصـل العمل دون علم لتخبط في الجهالة والغواية فالقلب لا ينفك عن وجـود هاتيـن القوتين فقوة العلم إن لم توجه في إدراك الحق ومعرفة الحق فإنها ستوجه إلى إدراك الباطل ومعرفته .

وقـوة الإرادة والمحـبة فـي القلب إن لم توجه في طلب الحق ومحبته وجهت إلى طلب الباطل وإيثاره وحول هذا المعنى يقول ابن القيم : [وينبغي أن تعرف أن هاتين القوتين لا تتعطلان في القلب بل إن استعمل قوته العلمية فـي معـرفة الحق وإدراكه وإلا استعملها في معرفة ما يليق به ويناسبه من الـباطل ، وإن اسـتعمل قوته الإرادية العملية في العمل به وإلا استعملها في ضده ، فالإنسـان حارث همام بالطبع كما قال النبي صلى الله عليه وسـلم :

" أصـــدق الأسماء حارث وهمام " ، فالحارث الكاسب العامل والهمام المزيد فـــإن النفس متحركة بالإرادة وحركتها الإرادية لها من لوازم ذاتها والإرادة تســـتلزم مراداً يكون متصوراً لها متميزاً عندها فإن لم تتصور الحق وتطلبه وتريده تصورت الباطل وطلبته وأرادته ولا بد] . انتهى كلامه رحمه الله .

فهـــذا التصنيف في غاية الدقة ، فمن الناس من يعرف الحق ولكن يوجه عملـــه إلـــى غيره ، ومن الناس من يريد الحق ولكنه لا يعرفه ولا يتصوره وكـــلا الصنفين منحرف ، وصنف ثالث : يعرف الحق ويطلبه ويريده وهذا مـــن أسعد الناس الذي يسعى إلى الخير في ذات نفسه ويوصله إلى غيره من الـــناس وهذا هو المؤمن الذي تربى في مدرسة الإيمان على المنهج الرباني وهـــو من أمة محمد خير الأمم ،قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وابـــن القيم والمربون من سلف هذه الأمة يؤكدون على أن المسلم ينبغي أن يكون مقصوده وسعيه من أجل مرضـــاة الله عز وجل ، فيقول ابن القيم : [فـــالله تعالى الذي يجب أن يكون هو المقصود المدعو والمطلوب الذي يراد وجهه وينبغي قربه ويطلب رضاه وهو المعين على حصول ذلك وعبودية ما سواه والالتفات إليه والتعلق به هو المكروه الضار والله هو المعين على دفعه وهناك أمور أربعة أمر محبوب مطلوب الوجود ، وأمر مكروه مطلوب العدم ووســـيلة إلى هذا ليحصل ، ووسيلة إلى ذاك ليدفع ، فهو سبحانه الجامع لهذه الأمـــور دون ما سواه فهو المعبود المحبوب المراد ، وهو المعين لعبده على وصـــوله إليه وعبادته له ، والمكروه البغيض إنما يكون بمشيئته وقدرته وهو المعيـــن لعبده على دفعه عنه كما قال أعرف الخلق به : " أعوذ برضاك من

سـخطك وأعـوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك " وقال : " اللهم إني أسـلمت نفسـي إليك ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهـري إلـيك رغـبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك " فمنه المـنجى وإلـيه الملجأ ، وبه الاستعاذة من شر ما هو كائن بمشيئته وقدرته فالإعاذة فعله والمستعاذ منه فعله أو مفعوله الذي خلقه بمشيئته فالأمر كله له والحمد كله له والملك كله له والخير كله في يده لا يحصى أحد من خلقه ثناء علـيه ، بـل هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه كل أحد من خلقه . انتهى كلامه رحمه الله] .

فـيا من يريد السعادة وصلاح الحال والمآل فعليك بتفقد قلبك فإذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله كما قال صلى الله عليه وسلم : " ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "

اللهـم أصـلح فساد قلوبنا ونور قلوبنا بنور الإيمان ، اللهم أصلح حالنا ومآلنا ، واجعلنا من عبادك الموحدين وحزبك المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

القرآن مصدر من مصادر التربية :-

الحمد لله منزل الكتاب ومنشئ السحاب أحمده حمداً كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

فقد قال الحق سبحانه وتعالى : (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به) ، وقال سبحانه : (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) .

الله سبحانه وتعالى أوضح في الآية الأولى مكانة الذي يتلون القرآن ويؤمنون به وأهم قضية ينبغي الاهتمام بها بعد تلاوته وفهمه الإيمان بما جاء فيه هذا الإيمان الذي يقتضي العمل والتطبيق صلح حال الجيل الأول به وبه سيصلح حال الأمة في أعقاب الزمن ، لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما أصلح أولها ، وإذا أرادوا الصلاح من غيره فلن يتأتى لهم ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فيه شفاء ورحمة للمؤمنين ، شفاء للقلوب من أمراضها وشفاء للأبدان كذلك ونور وهدى يشفع لأصحابه يوم القيامة .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " رواه مسلم ، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي ربّ

منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه " قال : " فيشفعان " ، وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار " رواه ابن حبان . قوله ماحل قيل معناه ساع وقيل خصم مجادل .

وهذا الفضل لا يؤتاه إلا من تلاه حق تلاوته فأحل حلاله وحرم حرامه وآمن بمتشابهه واستظهره فإنه يشفع القرآن فيه ويشفع به في عشرة من أهل بيته . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار " ، وفي هذا حث على دراسة القرآن وحفظه والمداومة على قراءته وتطبيق ما جاء فيه من السلوك والعمل ، وإذا كانت أمة محمد هي خير الأمم لقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) . لأن هذه الفئة هي خير هذه الأمة ، أيضاً هم خيار من خيار ، إنهم الذين تعلموا القرآن وعلموه غيرهم . عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " رواه البخاري ومسلم .. إنه التجارة الرابحة التجارة مع الله تبارك وتعالى ، إنه السعادة الباقية ، إن تعلمه وتعليمه أمر حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ أصحابه به وأخذ يضرب لهم الأمثال في عظمة تعلمه وتعليمه والأجر في ذلك ، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة وقال : " أيكم يحب أن يغدو إلى بُطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم " فقلنا : يا رسول الله كلنا يحب ذلك ، قال : " أفلا يغدوا أحدكم

إلى المسجد فيتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين أو ثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل " رواه مسلم . بُطحان : موضع بالمدينة . والكوماء : عظيمة السنام من الإبل . في هذا الحديث توضيح للأسلوب النبوي للتعليم حيث أوضح لهم بالمثل أجر من يغدوا ليتعلم ، وضرب الأمثال من أهم الأساليب التربوية إذا كان المثل واضحاً ومعلوماً عند المتعلم يقرب الفهم ويرسخ المعنى وينقل الأمور المجردة والتي لا تدركها الأذهان والمغيبات التي لا تستوعبها العقول إلى شيء واضح ملموس تدركه العقول . فحري بالمربين والمعلمين أن ينهجوا هذا المسلك في تربيتهم وتعليمهم .

إن تعلم القرآن وتعليمه فيه فضل وثواب جزيل ولقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على ذلك بشكل جماعي وفردي فهذا أبو ذر رضي الله عنه يحثه على تعلم كتاب الله وتعلم العلم النافع ، كل ذلك حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على ربط أمته بالقرآن الكريم قراءة وفهماً ، إيماناً وتصديقاً ، عملاً وتطبيقاً .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا ذر لأن تغدوا فتعلّم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ، ولأن تغدوا فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة " رواه ابن ماجه بإسناد حسن . وفي هذا الحديث حث على تعلم القرآن وتعليمه وإننا بفضل الله عز وجل نلحظ النشاط الكبير لجمعيات القرآن الكريم في بلادنا الحبيبة التي تهتم بتعلم القرآن الكريم وتعليمه وتجويده وترتيله للصبية والفتيات والرجال والنساء . وهذا أمر يبعث

علـــى الطمأنينة ويحتاج إلى دعم هذه الجمعيات مادياً ومعنوياً حتى تعان بعد توفـــيق الله على تحقيق أهدافها وإنها ولله الحمد تجد الدعم من ولاة الأمر في هـــذا الـــبلد ومن المحسنين فيه ، فينبغي أن تتضافر الجهود في بعث الناشئة إلـــيهم حـــتى ينهلوا من معين القرآن الذي لا ينضب لأن من يبعث ابنه إليهم يلبسه الله تاجاً يوم القيامة فضلاً عما يناله هذا الناشئ من فضل عظيم لحفظه لكـــتاب الله وهذه البشارة بشر بها النبي صلى الله عليه وسلم الآباء والأمهات ليكون هذا حافزاً لتعليم أولادهم القرآن الكريم والمداومة عليه .

عن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قـــال : " من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحســـن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا " رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

اللهم إنا نسألك أن توفقنا لحفظ كتابك والإيمان بما جاء به والعمل به في واقع حياتنا وتربية أولادنا عليه .

القرآن ~~مصدر~~ أهم مصادر التربية :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فقـــد أنزل الله القرآن الكريم على النبي الأمين فربى به أمة حملته عقيدة فـــي نفوسها وعاشت به وله فأصلح الله حالهم ومآلهم فقد تلقوه بالقبول والفهم والتدبر والعمل والتطبيق فكان الواحد منهم قرآناً يمشي على الأرض وقدوتهم رســـول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان خلقه القرآن كما تقول أم المؤمنين عائشـــة رضـــي الله عـــنها فبدل الله عز وجل ضعفهم قوة وفرقتهم وشتاتهم اجـــتماعاً وألفة وعداءهم أخوة وتفرقهم تضامناً وقوة وإذا أرادت أمة الإسلام الـــيوم العـــز والتمكين فعليها أن تتمسك بهذا الكتاب الكريم قولاً وعملاً وقبل ذلك عقيدة وإيماناً ولقد أوضح السلف يرحمهم الله كيفية الانتفاع بالقرآن فهذا ابن القيم يرحمه الله العالم الرباني والمربي الماهر الذي نهل من معين التربية الإسلامية يوضح لنا كيفية الانتفاع بالقرآن الكريم فيقـــول في كـــتابه القـــيم (الفوائـــد – قاعدة جليلة) إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وســـماعه وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه ، فإنه خطـــاب منه لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعـــالى : (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ، ثم أوضح وبيـــن كيف يكون التأثر بالقرآن ، فقال : ذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفاً على مؤثر مقتض ومحل قابل وشرط لحصول الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد ، فقوله : (إن فـــي ذلـــك لذكرى) إشارة لما تقدم من أول السورة وهذا هو المؤثر ،

وقولـه : (لمـن كان له قلب) فهذا هو المحل القابل والمراد به القلب الحي الـذي يعقل عن الله كما قال تعالى : (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كـان حـياً) أي حـي القلـب ، وقوله : (أو ألقى السمع) أي وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له وهذا شـرط التأثـر بالكـلام ، وقوله : (وهـو شـهيد) أي شاهد القلب حاضر غير غائب . قال ابن قتيبة : استمع لكـتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه وهو إشارة إلى المانع مـن حصول التأثير وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له والنظر فيه وتأملـه ، فـإذا حصـل المؤثر ، وهو القرآن ، والمحل القابل ، وهو القلب الحي ، ووجد الشرط ، وهو الإصغاء ، وانتفى المانع ، وهو انشغاله وذهوله عـن معـنى الخطـاب وانصرافه إلى شيء آخر حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر .

إن ابـن القيم رحمه الله يضع لنا قواعد هامة في دراسة القرآن وتدبره وكيفـية الاسـتفادة منه ، فلو أخذنـا بهذه القواعد لاستفدنا من القرآن فائدة عظـيمة ، ولأصلح الله به حالنا ومآلنا وشعرنا بالسعادة تخالج أرواحنا فعلى كل منا الأخذ بهذه الوصية من هذا المربي الحاذق والعالم الرباني رحمه الله .

إن معانـي القـرآن إذا وجدت القلب الحي والفطرة السوية اجتمع نور الفطـرة ونور الوحي ونتج عن ذلك إيمان راسخ ويقين صادق وعمل صالح ويضـيف ابـن القيم أيضاً توضيحاً لكيفية حفظ القرآن ، ويصنف الناس إلى صـنفين من أخذ القرآن وحفظه فيقول رحمه الله : فصاحب القلب يجمع بين قلـبه وبيـن معاني القرآن فيجد كأنها قد كتبت فيه فهو يقرأها عن ظهر قلب ومـن الناس من لا يكون تام الاستعداد واعي القلب كامل الحياة فيحتاج إلى

شاهد يميز له بين الحق والباطل ولم تبلغ حياة قلبه ونوره وذكاء فطرته مبلغ صـــاحب القلـــب الحي الواعي فطريق حصول هدايته أن يفرغ سمعه للكلام وقلبه لتأمله والتفكر فيه وتعقل معانيه فيعلم حينئذ أنه الحق :

فـــالأول : حال من رأى بعينيه ما دعى إليه وأخبر به . والثاني : حال من علم صدق الخبر وتيقنه وقال يكفيني خبره فهو في مقام الإيمان . فالأول في مقام الإحسان هذا قد وصل إلى علم اليقين وترقى قلبه منه إلى منزلة عين اليقيـــن وذاك معه التصديق الجازم الذي خرج به من الكفر ودخل به الإسلام فعين اليقين نوعان نوع في الدنيا ونوع في الآخرة فالحاصل في الدنيا نسبته إلى القلب كنسبة الشاهد إلى العين وما أخبرت به الرسل من الغيب يعاين في الآخرة بالإبصار وفي الدنيا بالبصائر فهو يعاين في المرتين .

إن هـــذا الكـــلام فـــي صميم التربية الإيمانية ويذكرنا بحديث عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه الذي قال فيه : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يـــرى علـــيه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله علـــيه وســـلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الإسلام أن تشـــهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الـــزكاة ، وتصـــوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً " ، قال : صـــدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ؟ ، قال : فأخبرني عن الإيمان ، قـــال : " أن تؤمـــن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خـــيره وشره " ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : " أن

تعـــبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " الحديث ، فاليقين هو أن ينتقل غير المحسوس إلى أن يصبح في درجة المحسوس فالأمور المغيبة التي أخـــبرت بوقوعهـــا الرســـل عليهم الصلاة والسلام ينبغي الإيمان الجازم بها واليقين هو أعلى درجة في الإيمان ، فتلاوة القرآن وتدبر معانيه والعمل بما جاء به يوصل إلى هذه الدرجة من الإيمان بالله عز وجل والمسلم الحق ينبغي لـــه أن يـــتلو كتاب الله عز وجل فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم من ابتغى الهدى في غيره أضله الله لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الترديد .

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وغمومنا ، اللهم علمنا منه ما جهلنا وألهمنا ما نســـينا ، واكســـبنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا .

القرآن مصدرها من مصادر التربية :-

الحمد لله خلق الإنسان علمه البيان ، وأنزل القرآن هدى وشفاء ورحمة للمؤمنيـــن أحمده حمداً كثيراً مباركاً فيه والصلاة والسلام على معلم البشرية وهاديها إلى صراط الله المستقيم .. أما بعد :

فقـــد قـــال الحـــق سبحانه وتعالى : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهـــم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور والذي أوحينا إليك من الكتاب هـــو الحـــق مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الـــذي اصـــطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أســـاور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) .

لقـــد مـــن الله على هذه الأمة بأن أنزل إليهم خير كتبه وبعث فيهم خير رســـله وجعلهـــم أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول علهم شـــهيداً ، ولقـــد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته على تلاوة القرآن الكـــريم وتدبره ؛ لأن في ذلك سعادة الدنيا والآخرة وصحة القلوب والأجسام وغـــذاء الأرواح . عن ابن عباس رضي عنهما قال : من قرأ القرآن لم يردّ إلى أرذل العمر وذلك لقوله تعالى : (ثم رددناه أسفل سافلين إلى الذين آمنوا

وعملـــوا الصـــالحات) قال : الذين قرأوا القرآن . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ، بل إن فضل قارئ القرآن لا يقتصر عليه ، بل يشمل والديه لأنهما حمـــلاه على تعلم القرآن ربياه عليه ، لذا فالله عز وجل جعل أجرهما عظيماً ورفع مكانهما وأعلى منزلتهما . عن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس والداه يوم القـــيامة تاجاً من نور ضوءه مثل ضوء الشمس ويُكسى والداه حلتين لا تقوم لهمـــا الدنـــيا فيقولان : بم كُسينا هذا ؟ ، فيقال : بأخذ ولدكما القرآن " رواه الحـــاكم وقـــال صحيح على شرط مسلم . وقارئ القرآن يميز عن غيره يوم القيامة بأن يقال له اقرأ ورتل وارق في درجات الجنة . عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : " يقال لصاحب القرآن إقرأ وارقى ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرأها " رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

قـــال أبـــو سليمان الخطابي في معالم السنن جاء في الأثر أن عدد آي القـــرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارقى في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة فـــي الآخـــرة ومن قرأ جزءاً منه كان رُقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منـــتهى الـــثواب عند منتهى القراءة وفي هذا بيان لعظيم أجر وثواب قارئ القـــرآن وهذا فيه أعظم الحث والتشجيع على تلاوة كتاب الله وحسن تدبره ، بـــل إنـــه قد ورد أن القرآن الكريم يحاج عن صاحبه ويطلب لـــه مزيداً من الثواب والأجر وتميز المنزلة في الآخرة . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم قال : " يجيء صاحب القرآن يوم القيامة

فيقول القرآن يا ربّ حلّه فيُلبسه حُلّة الكرامة ثم يقول : يا ربّ زده فيُلبس تاج الكـــرامة ثم يقول : يا ربّ ارض عنه فيرضى عنه فيُقال لـــه : اقرأ وارقى ويـــزداد بكل آية حسنة " رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولقد عرف هذه المنزلة لقارئ القرآن المؤمنون الصادقون وأصبح قارئ القـــرآن مغبوط على ما هو فيه لما علم من عظيم ثوابه وعلو منزلته . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا حسد إلا فـــي اثنتين ، رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمع جار له فقال ياليتني أوتيت مثلما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مـــالاً فهـــو يهلكه أي يبالغ في إنفاقه في الحق فقال : رجل ليتني أوتيت مـــثلما أوتـــي فـــلان فعملت مثلما يعمل " رواه البخاري ، والمراد بالحسد : الغبطة وهو ليس مذموماً لأن الحسد المذموم تمني زوال النعمة عن الغـــير ، " ولا تحاسدوا " ، والإسلام ربى أتباعه على التسابق في الخيرات وتمني فعل الطاعات وما حملهم على ذلـــك إلا الرغـــبة الأكيدة في أن يكونوا مطيعين متمسكين بحبله سائرين على منهجه ، إن هذا الأجر والثواب العظيم والمنزلة الرفيعة لقارئ القرآن لا يحصل إلا لمن آمن به وطبقه في سلوكه وجعله دليله إلـــى الخيرات وقائده إلى الجنات ، أما من قرأ القرآن ونمق ألفاظه به وجمل صـــوته بتلاوته واكتفى بذلك منه ولم يؤمن بمتشابهه ولم يعمل بمحكمه ولم يطـــبقه فـــي واقع حياته فهذا بشر الأحوال نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ومـــن العمـــى بعـــد الرشاد ، إن هذا أول من تُسعر به نار جهنم أعوذ بالله فـــيـــقال : إنمـــا قـــرأت القرآن ليقال قارئ ، فقد قيل . نسأل الله السلامة . وهـــناك أقوام في آخر الزمان يقرأون لا يجاوز حناجرهم يتعجلونه ولا يتأجلونه أي

يطلبون به مصلحة عاجلة في الدنيا ولا يبتغون به الأجر والمثوبة في الآجلة . وما أكثر القراء الذين لا يلتزمون القرآن في سلوكهم وواقع حياتهم ، فكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه .

أخي القارئ لكتاب الله اجعل هدفك مرضاة الله واحرص على أن تقرأ القرآن بنية خالصة لله حتى يكون لك بكل حرف عشر حسنات " لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف " ، أما أنت معلم القرآن فاحمل أبناءك وتلاميذك على قراءة القرآن وتدبره وفهمه والعمل به واعلم أن حفظ القرآن له ثلاث مراحل : المرحلةالأولى : حفظه من الفاتحة إلى الناس وهذه يسيرة على من يسره الله عليه ، (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ، والثانية وهي أصعب من الأولى : المحافظة عليه من النسيان : " تعاهدوا القرآن ، والذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها " ، والثالثة أصعب من سابقتيها وهو العمل بما جاء فيه وتطبيقه في الواقع والسلوك ، نسأل الله الإخلاص والتوفيق .

القرآن الكريم المصدر الأول للتربية :-

الحمـــد لله مـــنزل الكتاب ومجري السحاب أحمده حمداً كثيراً على نعمه الجـــزيلة وآلائه العظيمة ومن أعظمها نعمة الهداية والتوفيق ، فقد أرسل إلينا خـــير رســـله وأنزل علينا أفضل كتبه القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فيه وعد ووعيد تعبدنا الله بتلاوته وجعله دستوراً لنا من حكم بـــه عدل ومن تمسك به فقد هدي إلى صراط مستقيم والصلاة والسلام على خـــير خلق الله الذي أنزل علـــيه قوله تعالى : (ورتل القرآن ترتيلاً) .. أما بعد :

فالله عز وجل فتح لهذه الأمة أبواباً من الخير والهدى ، ومن ذلك تلاوة القـــرآن الكريم ففي تلاوته أجر عظيم فبكل حرف عشر حسنات كما ورد في الحديـــث وأمر الحق سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بتلاوته في آيـــات كثـــيرة منه قال تعالى : (واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً) وقال تعالى : (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) وقال تعالى : (إنما أمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة الذي حـــرمها وـــله كل شيء وأمرت أن أكون أول المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهـــتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين) ، ولقد امتثل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمر ربه بالتلاوة والترتيل ، قال تعالى : (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القـــرآن ترتـــيلاً) ، وفـــي القيام بالقرآن حضور بالقلب وشحذ للعقل بالتفكر والتأمل في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر القلب

عظمـــة الله وجلالـــه ، وعند الوعد والوعيد يحصل الخوف والرجاء ، وعند ذكـــر القصص والأمثال يحصل له الاعتبار فيستنير القلب بنور معرفة الله ، ولقـــد ثبـــت أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم الساعات الطوال من الليل مرتلاً القرآن حتى تتورم قدماه ، روى الإمام أحمد عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن هشام قال : قلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلق رســـول الله صلى الله عليه وسلم القرآن . فهممت أن أقوم : ثم بدى لي قيام رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم . قالت ألست تقرأ هذه السورة : (يا أيها المـــزمل) ؟ قلـــت : بلـــى . قالت : فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حولاً حتى انتفخت أقدامه . قدماه

ثـــم رغب النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين في المداومة على تلاوة القـــرآن الكـــريم وذلك من خلال قوله : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ، وقوله : " أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " ، وقوله : " إن القلوب تصدأ كما يصـــدأ الحديد " فقيل : يا رسول الله وما جلاؤها ؟ ، قال : " تلاوة القرآن ، وذكر الموت " وقوله : " من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشـــر أمـــــثالها ، لا أقول ألم حرف ولكن ألـــف حرف ولام حرف وميم حـــرف " ، فهذا ترغيب فيما يعين على جلاء القلوب ونقاء السريرة وتحقيق السعادة في الدارين .

فقيام الليل وتلاوة القـــرآن زاد القلوب وتعميـــق للإيمان ، قال تعالى : (تـــزودوا فإن خير الزاد التقوى) والتربية الإيمانية تكون ببناء الإيمان في القلـــوب لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وتكون بحماية الإيمان

من النقص والعقيدة من الانحراف فالذنوب والمعاصي تنقص الإيمان وتذهب بصـــفائه ونـــوره من القلوب قال تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكســـبون) أي من الذنوب والمعاصي والآثام ، فإن العبد إذا أذنب ذنباً نكت في قلبه نكته سوداء فإن تاب واستغفر ورجع إلى ربه محيت وصقل قلبه وإن اســـتمر فـــي طغيانه وغيه ازدادت واتسع نطاقها حتى تغلف القلب وهذا هو الـــران المذكور في الآية فيصبح القلب منكوساً مجخياً لا يعرف معروفاً ولا يـــنكر مـــنكراً . كمـــا أن التربية الإيمانية تكون أيضاً بوقاية الإنسان من أن يســـتمر في الضلالة والغواية لأن الله عز وجل خلق هذا الإنسان وأوضح له سبيل الهداية وطرق الضلال فأمره بأن يستقيم على طريق الهدى والخير وهو فـــي رحلـــته هـــذه يتربص به أعداء يريدون غوايته فعليه أن يعرف أعداءه ويـــتوقى شرهم وهؤلاء الأعداء هم النفس الأمارة بالسوء والهوى والشيطان الـــذي أخذ العهد على نفسه على إضلال هذا الإنسان وغوايته ، قال تعـــالى عنه : (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) .

ومما يعين المسلم على اكتفاء شرهم والسلامة من كيدهم اللجوء إلى الله والاعـــتماد علـــيه والـــتوجه إلى طاعته وعبادته مع أخذ الحذر والحيطة من مـــزالق السوء وسبل الغواية . نسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن يهدينا سبل السلام ويجنبنا الفواحش والآثام وأن يوفقنا لتلاوة كتابه آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيه عنا .

القرآن المصدر الأول للتربية :-

الحمـــد لله مـــنزل الكـــتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب ، الواحد الأحـــد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، أحمده حمداً كثيراً وأصلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير المبلغ عن الله عـــز وجل آياته الموضح لأمته سبل الرشاد ، نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأزال الغمة فصلاة ربي وسلامه عليه وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

فـــإن الله عز وجل أنزل على محمد بن عبدالله القرآن الكريم خير كتاب مـــنه نزل وإليه يعود ، أنزله الله عز وجل منجماً حسب الوقائع والحوادث ، جعـــل الله عز وجل ثواباً عظيماً لمن قرأه وتدبره وعمل به ، يشفع لأصحابه يوم القيامة ، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ولقد وجه رسول الله صلى الله علـــيه وسلم أمته لقراءة القرآن ، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " رواه مسلم .

وإذا كانـــت أمة محـــمد صلى الله عليه وسلم هي خير الأمم بوصف الله لهـــا : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمـــنون بالله) فإن من يعلم القرآن ويتعلمه هو من خيار هذه الأمة ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " ، فأهل القرآن هم خيار من خيار ، وفي هذا

حـــث لمدارســـة القرآن وتعلمه وتعليمه ومما يؤكد أجر تلاوة القرآن الحديث الـــذي أوضح فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجر من يقرأ القرآن فبكل حـــرف عشر حسنات ، قال صلى الله عليه وسلم : " لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " .

وإذا كـــان من يقرأ القرآن يعالج لسانه بنطقه فإن له أجرين أجر لتلاوته وأجـــر آخـــر لمعالجـــة لسانه وما يجده من صعوبة في النطق به أما الماهر بالقـــرآن فهـــو مع الملائكة الكرام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكـــرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق ، له أجران " متفق عليه ، والرسول عليه الصلاة والسلام يستعمل في تربيته لأصحابه وحثه علـــى تعلـــم القرآن أسلوب ضرب الأمثال وهو أسلوب تربوي ناجح يقرب المعـــنى إلـــى الأذهان ويرسخ المعلومة ، فضرب عليه الصلاة والسلام مثلاً للمؤمـــن الـــذي يقرأ القرآن ومثلاً للمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ومثلاً للمنافق الذي يقرأ القرآن والمنافق الذي لا يقرأه فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عـــنه قـــال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمـــثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر " متفق عليه .

فالمؤمـــن القارئ للقرآن نفعه متعد إلى غيره وقد استفاد في خاصة نفسه مـــن قراءة القرآن فهو في خير وإلى خير ، أما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن

وهـــو صـــالح في نفسه لكن نفعه لغيره لم يصل إلى درجة قارئ القرآن من المســـلمين الذي تعلمه وعلمه أما المنافق الذي يقرأ القرآن فإنه قد يستفيد منه أنـــاس في تعلم القرآن وقد لا يظهر نفاقه فيستفاد مما معه من القرآن لكن هو لـــم يستفد من ذلك بل القرآن حجة عليه فحاله كحال الريحانة طعمها مر لكن رائحـــتها طيبة ، أما المنافق الذي لا يقرأ القرآن فهو لم يستفد ولم يفد غيره فهـــو كالحـــنظلة لا ريح لها وطعمها مر ، والله عز وجل قد أثنى على أهل القرآن ورفع مكانتهم وأعلى قدرهم أما الذين لا يقرأون القرآن فهم في منزلة دون ، عـــن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين " رواه مسلم .

وإذا كان الحسد مذموماً فإن الغبطة في الأمور المشروعة مرغب فيها ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار " متفق عليه فحامل القرآن ينبغي أن يشـــتغل بـــتلاوته له وتدبره إياه وتعليمه الناس وهذا القرآن صلح به حال الأمـــة في تاريخها الأول فأعزهم الله به ومكن لهم في الأرض ورفع ذكرهم واجتمعوا بعد شتات وتقووا بعد ضعف واجتمعوا بعد فرقة ، كان القوي منهم يأكل الضعيف ، فأصبحوا متحابين متآلفين ، وإن أمة الإسلام اليوم إذا أرادت لنفســـها الخـــلاص من محنتها ومشاكلها وفرقتها وضياعها وضعفها وهوانها فعليها التمسك بهذا الكتاب الكريم مصدر قوتها وسر عزتها وسبب تمكينها ، لن يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، وجاء في الحديث آنف الذكر أن من آتاه الله مالاً وأنفقه آناء الليل وآناء النهار وهو الذي ينبغي أن يغبط على هذا الخير الذي وفقه الله لاستعماله في طاعته فنعم المال الصالح للرجل الصالح ،

ولقد كان من الصحابة رجال أصحاب ثروة ومال كأبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم ، سخروا أموالهم لخدمة هذا الديـــن وســـد حاجة عباد الله المؤمنين فكانت تجارتهم رابحة وسيرتهم حميدة ومكانـــتهم في نفوس الناس عالية ، فيا أيها التجار المسلمون احمدوا الله على ما أعطاكم الله وفضلكم على كثير من العالمين وتذكروا أن المال مال الله هو الـــذي جعلكم أغنياء وغيركم من الناس فقراء ، واسوا الفقراء وأخرجوا لهم زكـــاة أموالكـــم وآتوهم من مال الله الذي آتاكم تكونوا بذلك من الشاكرين لله المستوجبين لزيادة النعم المســـتحقين لثباتها واســـتقرارها ، ولقد وإذ تأذن ربكم : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من عباده المتقين الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ونسأله عز علاه أن يجعلنا من التالين لكـــتابه المتدبرين لآياته وأن يأخذ بنواصينا إليه ويهدينا إلى سواء السبيل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

القرآن أهم مصدر للتربية :-

الحمد لله منزل الكتاب ومنشئ السحاب وهازم الأحزاب يقبل التوبة عن عـباده ويعفو عن السيئات أحمده حمداً كثيراً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك لـه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة وهدى الناس إلى صراط الله المستقيم صلوات ربي وسلامه عليه .. أما بعد :

فـإن القـرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد نوراً وهدىً للعالمين علمه النبـي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فعاشوا به وحملوه في الصدور وطبقوه فـي واقـع حياتهم وجاهدوا من أجل تبليغه للناس ، ولقد كان صلى الله عليه وسـلم يحـافظ على تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، وكان صلى الله عليه وسلم يحافظ على تلاوة بعض السور ويكررها مرات ومرات فكان يداوم كل ليلة على قراءة الزمر ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله علـيه وسـلم كـان يقرأها كل ليلة . أخرجه النسائي ، ويقول الحق في هذه السـورة : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) ، وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية " (قل يا عبادي الذين ... الآية) ، وجاء رجل – كما ورد في مسند الإمام أحمد – إلـى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ كبير يدّعم على عصاً له فقال : يا رسول الله إن لي غدرات وفجرات فهل يغفر لي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " ألست تشهد أن لا إله إلا الله ؟ " قال : بلى ، وأشهد أنك رسول الله ، قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : " قد غفر لك غدراتك وفجراتك " ، إن الله

سـبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة يفتح أبواب مغفرته ورحمته لعباده إنه يرجـي عباده حتى لا ييأس أحد من رحمته : (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ، قال تعالى : (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) .

إن الحـياة فـي ظل الإسلام مفعمة بفتح أبواب المغفرة والرحمة فجميع الشعائر التعبدية تفتح هذه الأبواب ليلج منها عباد الله المتقون ، فمثلاً : الحج المـبرور يخرج الإنسـان من ذنوبه حتى يصبح في البراءة منها كيوم ولدته أمـه ، والصوم مثلاً : ورد فيه أنه من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له مـا تقـدم من ذنبه .. والإسلام يجب ما قبله فهذه الآيات الكريمة من سورة الزمر تبدأ ببيان رحمة الله الواسعة ومغفرته الشاملة ثم تأخذ في رسم الطريق لذلـك فيقول الله تعالى : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له قبل أن يأتيكم العذاب ثـم لا تنصـرون) ، والطـريق إذن إلى مغفرة الله ورحمته إنما هو التوبة الخالصـة النصوح وهي الإنابة إلى الله سبحانه أي التوبة في أسمى درجاتها وإسـلام الوجه لله سبحانه وتعالى : (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) وأن ما أنزل إلينا ربنا هو القـرآن الحكيم إنه : (يهدي للتي هي أقوم) ، وهو مهيمن على غيره مبين للحق فيما يختلف فيه أهل الكتب السماوية .

ثـم يـتلوا الآية التي ذكرناها قبل : (قل يا عبادي الذين أسرفوا ...) ثـلاث آيـات تبين موقف الإنسان الذي لم يتب أو الذي تاب ولم يتبع : (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين) أو تقـول : (لـو أن الله هدانـي لكنت من المتقين) ، (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين) وكل ذلك لا يجدي ، والرد عليه

حاسم من قبل الله سبحانه وتعالى الحكيم العليم : (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) .

ويبين الله حالة هؤلاء يوم القيامة : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) ، لا شك أن فيها مثوى للمتكبريـــن والطغـــاة والظالمين والكافرين ، مثوى يختلف ويتفاوت باختلاف درجـــاتهم في الكبرياء والطغيان والظلم وتفاوتهم في المعاصي ويختم الحق سبحانه وتعالى هذه الآيات الكريمات التي ترسم المنهج وتبين المآل والمصير ببيان مآل ومصير الذين تابوا واتبعوا أحسن ما أنزل إليهم من ربهم ، فيقول ســـــبحانه : (وينجـــي الله الذيـــن اتقوا بمفازتهم لا يمســـهم السوء ولا هم يحزنون) .

إن الطـــريق بيـــن والشـــمس واضحة لذي عينين فطريق الخير واضح وطـــريق الشـــر بيّن ، فعلينا أن نتدارك أنفسنا في هذه الحياة قبل يقفل باب التوبة وتطوى صحف الأعمال ويندم المفرط في يوم لا ينفع فيه الندم فالدنيا هـــي مزرعة الآخرة والمعبر إلى يوم الجزاء والحساب فهنيئاً لمن استعملها مطية إلى الله ويا خسارة من استعبدته وجعلته أسيراً لها لا يجري إلا فيها ولا يكـــدح إلا مـــن أجلها ولا يتصارع إلا من أجل حطامها فيا خسارته وهلاكه ولكـــن إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور نعوذ بالله مـــن عمـــى البصيرة ، اللهم اهدنا إلى سواء الصراط ووفقنا للتوبة النصوح واجعلـــنا يا الله من عبادك المخلصين وحزبك المفلحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التربية

السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التربية :-

الحمـــد لله الهادي إلى سواء السبيل والصلاة والسلام على الهادي البشير محمـــد بـــن عبدالله صلى الله عليه وسلم فإن السنة المطهرة من أهم مصادر التربـــية الإســـلامية وتأتـــي منزلتها بعد القرآن الكريم الذي هو كتاب هداية وإرشاد وتوجيه وتربية تربت عليه أمة وصفت بأنها خير الأمم : (كنتم خير أمـــة أخرجـــت للناس ...) ، فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته المطهرة هو المصدر الثاني من مصادر التشريع وهو وحي لرسوله صلى الله علـــيه وســـلم معـــناه من الله ولفظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن المطلـــع والمـــتأمل فيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير يجد أن التربية الإسلامية قد أرست مبادئها وأسسها على أرض صلبة في مجالي النظر والتطبيق فأمهر الناس في التربية أعلمهم بسنة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، وفي كل حديث من أحاديثه أو موقف من مواقفه وقفـــات تربوية تحتاج منا إلى تأمل ونظر ولو أردنا أن نورد على ذلك أدلة وهـــي كثيرة ومتعددة المناحي ، فلنأخذ هذا الحديث عن أبي ذر رضـــي الله عـــنه : " أن أناساً قالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصـــومون كما نصـــوم ويتصدقون بفضـــول أموالهم ، قـــال : " أولـــيس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صـــدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عـــن المنكر صدقة وفي بضع أحدكم صدقة " ، قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنـــا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : " أرأيتم لو وضعها في حرام أكان علـــيه وزر ، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر " ، في هذا الحديث

فوائـــد تربوية من أهمها بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم وشدة حرصهم على فعل الخير والتسابق في هذا المضمار (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) وهكذا ينبغي أن يكون حرص المسلم على فعل الخيرات وعمل الصالحات ، فبهذا تتم السعادة وتطمئن النفوس ويسعد الجميع أما التنافس على حطام الدنيا فإنه يشغل ويعمي ويجعل الإنسان في غفلة عن الله وينسى أو يغفل عن الغاية التي من أجلها خلق (نسوا الله فنسيهم) ومن هذه الفوائد في هذا الحديث بيان لأهمـــية الصـــلاة والكل يؤديها كما فرضها الله الغني والفقير والذكر والأنثى والحاكم والمحكوم ، فهي الركن الثاني بعد الشهادتين وهي عمود الدين وصلة بيـــن العبد وبين ربه من حافظ عليها كانت له نور وبرهان ومن ضيعها فهو لمـــا سواها أضيع والصلاة تريح النفس والروح من هموم الدنيا ومتاعبها فقد كانـــت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرة عين وكان يقول لبلال رضي الله عنه : " أقم الصلاة أرحنا بها يا بلال " ، وكان يقول عليه الصلاة والسلام : " جعلت قرة عيني في الصلاة " ، وما كان يشغله عنها أي شاغل وكان يكون مـــع أهلـــه فإذا أذن للصلاة قام عليه الصلاة والسلام تلبية للنداء فعلى الذين يضيعونها أو يؤخرونها عن وقتها أو يتشاغلون عنها عليهم أن يتذكروا قول الله عز وجل : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) فهي من أهم شعائر الإسلام فينبغي المحافظة عليها بل ويجب ولا يصح التشاغل عنها كما أن الزكاة الركـــن الثالث من أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة والزكاة فكان المسلمون من الجيل الأول يحرصون على إخراجها وإيصالها إلى مستحقيها يخـــرجونها إلى أصحابها طيبة بذلك نفوسهم وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وكل مسلم ملتزم يخرج الزكاة من ماله لأنه يعلم أن هذا حق الفقير والمـــال مـــال الله (وآتوهـــم مـــن مال الله الذي آتاكم) ، وكان الفقراء من المسلمين ، يغبطون الأغنياء منهم على أن جعل الله لهم هذا المال ينفقونه في

مرضـــاة الله عز وجل فعلى الأغنياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يعـــرفوا فضـــل الله عليهم فهو الذي أغناهم بهذا المال ومن عليهم من فضله وعطائـــه فلـــيذكروه ويشكروه ، فبالشكر تدوم النعم والمعاصي تزيلها (وإذ تـــأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) ، وفي زكاة المـــال تهذيـــب للنفس وتربية لها على المحبة والإيثار والألفة والأخوة وهي علاج لكثير من أمراض النفس ومنها الشح والبخل والحرص والأنانية وحب الـــذات ، كما أن في الصلاة فوائد تربوية منها ما يتعلق بالروح فتلين القلوب وتسموا الأرواح ويتهذب السلوك وتستقيم الأخلاق ، ومنها ما يعود على الفكر والعقل ومنها ما يفيد البدن فالحمد لله على الإسلام والحمد لله على الإيمان .

أمـــا الصـــيام فهـــو الركـــن الرابع من أركان الإسلام وقد فُرض على المسلمين جميعهم غنيهم وفقيرهم حاكمهم ومحكومهم ذكرهم وأنثاهم في وقت واحـــد ونية واحدة يتوجهون بها إلى الله ، وفي الصيام تربية وتهذيب للنفس فـــتقوى الإرادة وتـــتوجه الأرواح إلـــى الله ، لقد أمسك المسلمون عن الأكل والشـــرب والشـــهوة امتثالاً لأمره سبحانه وتعالى والصيام يعود النفس على الصبر ومن أجل هذا سمي الصيام شهر الصبر ، الصبر بكل أنواعه ، يتحقق فـــي شهر رمضان الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على أقدار الله المؤلمة .

فحـــري بك أيها المسلم أن تغتنم شهر الصيام في التسابق إلى الخيرات وفعل الطاعات ، وحذاري من الغفلة التي تضيع الأوقات وتبدد الجهود وتلهي عـــن الطاعات .. نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا هداة مهتدين

وأن يســتعملنا فــي طاعــته ويلهمنا رشدنا ويقينا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه هو الجواد الكريم .

السنة النبوية والسيرة المحمدية من أهم مصادر التربية :-

الحمـــد لله الذي هدانا للإيمان وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أحمده حمـــداً كثـــيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، ونشكره على آلائه ونعمـــه والتـــي من أعظمها نعمة الهداية والتوفيق (ما توفيقي إلا بالله عليه توكلـــت وعليه فليتوكل المتوكلون) وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة سيد ولـــد آدم محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن سلك طريقه واستن بسنته إلى يوم الدين .. أما بعد :

إن قصة الحديبية التي هي من أعظم الموضيع في سيرته صلى الله عليه وســـلم التـــي تستوحي منها أسس ومبادئ تربوية في التربية الإسلامية وإننا سنســـتعرض بعض النصوص في صلح الحديبية ثم نستنبط الدلائل التربوية الدلالات منها كما ذكرنا ولا زلنا نؤكد أن أمهر الناس بالتربية أعلمهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخـــرج البخاري رحمه الله عن المسورين بن مخرمة ومروان قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبـــي صلى الله عليه وسلم إن خالد بن الوليد بالغميم – هو موضع بين رابغ والجحفة – في خيل لقريش طليعة – وهي مقدمة الجيش – فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذ هم بقترة الجيش – أي غرة الجيش – فانطلق غبرة يـــركض نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التـــي هـــبط عليهم منها بركت راحلته ، فقال الناس : حل حل – كلمة تقال

للناقة إذا تركت السير – فألحت ، فقالوا : خلأت القصواء ، خلأت القصواء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكـــن حبســـها حابس الفيل " ثم قال : " والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمـــون فـــيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها " ثم جرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه تبرضاً أي يؤخذ قليلاً قلـــيلاً ، فلـــم يلبث عليه الناس حتى نزحوا أي أنفدوه وشُكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش لهم بالري أي يفور لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلـــك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة أي موضع نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال : إنـــي تركـــت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل أي ذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقـــال النبي صلى الله عليه وسلم : " إنـــا لـــم نجئ لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضـــرت بهم فإن شاءوا مادتهم مدة يخلوا بيني وبين الناس فإن اظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس وإلا فقد جموا أي استراحوا وإن هم أبوا فوالـــذي نفســـي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أي صفحة عنقي ولينفذن أمر الله " قال بديل سأبلغهم ما تقول ، فانطلق حتى أتى قريشاً ، فقـــال : إنـــا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضـــه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء ، وقـــال ذوالـــرأي مـــنهم هات ما سمعته يقول ، قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال : أي قـــوم ألستم بالوالد ؟ قالوا بلى . قال : ألستم بالولد ؟ قالوا : بلى . قال :

فهـــل تتهمونـــي ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ لنصركم فلما تبلحوا عليّ أي أبو جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى . قال : فإن هذا عرض لكم خطة رشد أي خصلة خير وصلاح وإنصاف اقبلوها ، ودعوني آتيه . فقالوا : ائته . فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحواً مما قاله لبديل ، فقال عروة عند ذلـــك : أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوهاً وإني لا أرى أشـــواباً أي أخلاطـــاً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ، فقال لـــه أبو بكر الصـــديق رضي الله عنه : امصص بظر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ . قـــال من ذا ؟ . قالوا : أبوبكر . قال : أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك لم أجزك بها لأجبتك ، قال : وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله صلى الله علـــيه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة . فقال : أي غدر ، ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صـــحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله علـــيه وســـلم ، أما الإسلام فأقبله وأما المال فلست منهم في شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينيه قال : فوالله مـــا تـــنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف يد رجل مـــنهم فدلك بها وجهه وجلده فإذا أمره ابتدروا أمره وإن توضأ كادوا يقتتلوا علـــى وضوئه وإن تكلم حفظوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً لـــه ، فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم فوالله لقد وفدت على الملوك

حفضوا

وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه كمـــا يعظـــم أصحاب محمد محمداً ، والله ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجـــل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتـــتلوا على وضوئه وإن تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له . (راجع) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الجزء [٥] (ص ٤٣) .

السيرة مصدر من مصادر التربية :-

الحمـــد لله نحمـــده حمـــداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

وقفـــة مع بعض الأحداث في فتح مكة .. فلما نزل رسول الله صلى الله علـــيه وسلم مر الظهران وقد عميت الأخبار على قريش فلم يأتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ولم يدروا ما هو فاعل . خرج في تلك الليلة أبو ســـفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون وينظرون هل يجدون أو يسمعون به . وقد كان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه تلقى رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم في بعض الطريق وقد كان أبو سفيان بن الحـــارث بـــن عبدالمطلب وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه فكلمته أم ســـلمة رضـــي الله عنهافـــيهما ، فقالت : يا رسول الله ابن عمك ابن عمتك وصهرك قال : " لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة وأما ابن عمتي وصهري وهو الذي قال لي بمكة ما قال " ، فلما خرج إليهما بذلك ومع أبـــي ســـفيان بني له فقال : والله لتأذنن لي أو لأخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن بـــالأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا فأسلما ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وســـلم بمر الظهران قال العباس رضي الله عنه : وا صباح قريش والله لئن دخـــل رسول الله عنوة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت

لعلي رضي الله عنه ألق بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة ، قال : فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول : ما رأيت كاليوم نيراناً وعسكراً ، قال : يقول بديل : هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب ، قال : يقول أبو سفيان : خزاعة والله أذل والأم من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي ، فقال : أبو الفضل ، قلت : نعم ، قال : مالك فداك أبي وأمي ؟ ، قلت : ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله في الناس وا صباح قريش والله . قال : فما الحيلة فداك أبي وأمي ؟ قلت : لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب معي هذه البغلة حتى أتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك فركب خلفي ورجع صاحباهما وحركت به فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان علي عجز البغلة قال : أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن الله منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني فلا ضرب عنقة ، فقلت : يا رسول الله إني أجرته ثم جلست إلى رسول الله فقلت لا والله لا ينجيه الليلة رجل دوني ، قال : فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلاً يا عمر أما والله لو كان من رجال عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه من رجال عبد مناف فقال : مهلاً يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت

أحب إلى من إسلام أبي لو أسلم وما بي إلا إني عرفت أن إسلامك كان أحب إلـــى رســـول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذهب به إلى رحلك يا عباس فإذا أصبحت فأتني به فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله علـــيه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله " قال : بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحلمك وأوصلك لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغني شيئاً . قـــال : " ويحـــك يا أبا سفيان ألم يأن أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي مـــا أحلمك وأكرمك وأوصلك هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن قال العباس رضي الله عنه : ويحك يا أبا سفيان أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـــداً رسول الله قبل أن يضرب عنقك ، قال فشهد شهادة الحق فأسلم قلت : يا رسول الله إن أبا سفيان يحب هذا الفخـــر فاجعل له شيئاً ، قـــال : " نعـــم " ، قال : " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهـــو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن . فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم : " يا عباس احبسه بالوادي عند حطيم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها " قال : فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله أن أحبسه . قال : ومرت به القبائل على رآياتها فكلما مرت قبيلة قال قلـــت : من هؤلاء يا عباس ؟ فيقول : بني سليم ، فيقول مالي ولسليم ثم ترم القبيلة فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول مزينة ، فيقول : مالي ولمزينة حتى نفذت القـــبائل يعني جاوزت لا تمر قبيلة إلا قال من هؤلاء فأقول بنو فلان فيقول مالـــي وبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء فيها المهاجـــرون والأنصـــار لا يـــرى منهم سوى الحدق . قال : سبحان الله من هـــؤلاء يا عباس ؟ قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين

والإنصار . قال : مالا حد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً . قلت : يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال : فنعم إذاً قلت التجئ إلى قومك .

السيرة مصدر من مصادر التربية :-

الحمـــد لله نصـــر عـــبده وهزم الأحزاب وحده أحمده أن مكن لدينه في الأرض وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبينا محمد بن عبدالله ورسوله بلغ الرســـالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده فصلوات ربي وسلامه عليه .. أما بعد :

فهـــذه بعض الدلالات والفوائد التربوية في بعض أحداث فتح مكة ، لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً من مكة إلى المدينة متخفياً عن أنظار المشركين الذي حرصوا على عدم خروجه واستنفدوا كل ما في وسعهم فـــي الحـــيلولة بينه وبين ما يريد من الهجرة إلى المدينة لكن جهودهم باءت بالفشـــل فـــأرادوا شـــيئاً وأراد الله شيئاً آخر ، فما أراده كائن لا محالة وعاد مكـــرهم عليهم : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ، لقد حصلت الهجـــرة وتهـــيأ للإســـلام بلد آخر واستمر نشاط الدعوة فأثمرت ثماراً يانعة وانتشـــر الإســـلام فـــي الجزيرة العربية ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يـــتوانى في تربية أصحابه على هذا الدين فربى أمة حملت هذا القرآن عقيدة فـــي القلـــوب وواقعاً في العمل والسلوك وأخذوا يدعون الناس إلى هذا الدين وشـــاء الله أن يـــتم فـــتح مكة وأن يطهر البيت الحرام من الأصنام والأوثان واندحـــر الشـــرك وانتهت الوثنية فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المســـلمون متوجهين إلى مكة وعند وصوله إلى مر الظهران علمت أم سلمة الله رضـــي اللهه عنها بوجود أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعبدالله بن أبي أمية فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله هذا ابن

عمـــك وابـــن عمتك يريدا الدخول عليك . قال : " لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قـــال . نقف هنا لنتعرف على تحرير الولاء والبراء وأن يكون لله وفي الله ، فالمؤمـــن ينبغي أن يكون حبه لله ورسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين وأن يتبرأ مـــن الكفر وأهله حتى لو كانوا من أقرب الناس إليه : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباؤهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) .

إن الرابطة التي تربط بين المؤمنين هي رابطة العقيدة ورابطة االإيمان بـــالله عز وجل وهذه الرابطة أقوى من رابطة الدم والعرق والنسب والقرابة فـــإذا تربى الأفراد على هذا المبدأ تحقق مفهوم الأخوة الإيمانية وأصبح بناء المجـــتمع متماســـكاً فما أحوج المسلمين اليوم إلى الأخوة في الله التي يتحقق مقتضـــاها فـــي حـــياتهم الاجتماعية ، إن الفرقة والانقسام داء عضال يفتك بالمجـــتمع ويقوض بنيانه والأحقاد عندما تنتشر والأهواء عندما تستحكم يحل الخـــور بالأمة ويعيش الأفراد في انهزام وتتالى المشاكل تلو المشاكل ويفكر العقـــلاء في العلاج ولا علاج إلا بالأوبة الصادقة إلى الله عز وجل وتحقيق معنى الأخوة في الله وتحقيق الولاء والبراء له سبحانه هذا ما يلحظه المتأمل في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه رضوان الله عليهم .

وإن علـــى الدعاة والمصلحين مسؤولية تربية الناس على مفهوم الأخوة في الله فنسأل الله عز وجل أن يسدد الخطى على طريق الحق وأن يردنا إليه رداً جمـــيلاً .. لقد رأى العباس رضي الله عنه ضخامة جيش المسلمين بقيادة رســـول الله صلى الله عليه وسلم ورأى الجموع الغفيرة التي شاركت في هذه

المهمـــة وتذكـــر قريش وما هم فيه من عزلة فقال وا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش إلـــى آخر الدهر فأخذ بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عليها حتى رأى علـــياً رضي الله عنه فقال لـــه : الق بعض الحطابة أو بعض الرعاة أو أي شـــخص ذا حاجة ويأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيستأمنوه قبل أن يدخلهـــا عـــنوة . إن هذا من العباس رضي الله عنه بعد نظر وقياس للأمور بمنظار العقل وترتيب النتائج والتنبؤ بالأحداث وهذا من بعد نظره رضي الله عـــنه ، وهكذا الرجل العاقل يقدر الأمور قدرها ويعمل فكره فيما ينبغي فعله فـــإذا اعترضـــت مشكلة أو حصلت واقعة أو حلت مصيبة أخذ يفكر بعقلانية ويقلـــب الأمر على جميع وجوهه فيفكر ويقدر ويحلل المواقف ويقيس الأمور حتى يصل في نهاية الأمر إلى قرار حكيم يفيد منه ويستفيد .

لقـــد كانـــت نظـــرة العباس نظرة ثاقبة وقد كان يرى أن على قومه أن يستأمنوا على أنفسهم ويدخلوا الإسلام بدليل أنه حالما التقى بأبي سفيان قـــال لـــه : " ويحـــك يا أبا سفيان هذا رسول الله في الناس وا صباح قريش والله قـــــال : فما الحيلة فداك أبي وأمي قلت لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب معي آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك فركب خلفه .. وقد فعل هذا وحصل له الأمان وأعطاه شيئاً يفتخر به ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً لها ومطهراً لها من الأصنام ، دخلها دخول العبد الذليل المتواضع لله قد حنى رأسه حتى كاد أن يصل مورك رحله مع أنه يوم نصر وفتح لكن المؤمن دوماً يكون ذليلاً لربه متواضعاً له خاشعاً بين يديه .

السيرة مصدر من مصادر التربية :-

إن الحمـــد لله نحمـــده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين .. أما بعد :

فوقفة تأمل نريد أن نقفها مع هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكم من الدروس التربوية في هجرته عليه الصلاة والسلام ذكرت كتب السير أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال له : " إن الله قـــد أذن لي بالهجرة " ، فقال أبوبكر رضي الله عنه : الصحبة يا رسول الله . قال : " الصحبة . فبكى أبوبكر رضي الله عنه من الفرح وقدم راحلتين كان قد أعدهما لهذا السفر واستأجر عبدالله بن أريقط ليدلهما على الطريق .

لقـــد أمر صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة بالهجرة من بلـــد كان يواجه فيه الكفر والعناد والكبرياء والخيلاء والصد عن دين الله من صناديد قريش وهم يعلمون أنه عليه السلام الصادق الأمين ويعيشون تناقضاً غريـــباً فكانوا رغم عدائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورميه عن قوس واحـــدة يـــثقون فيه أتم الثقة فهو الصادق الأمين عندهم فليس بمكة أحد عنده شـــيء يخشى عليه إلا وضعه أمانة عند رسول الله لثقته به فكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيء الكثير من هذه الودائع فأمر علياً عليه رضي الله عـــنه بأن يتخلف بمكة يؤدي هذه الأمانات عنه ويرجعها إلى أصحابها ، وصـــدق الله إذ يقـــول : (قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكـــن الظالميـــن بآيات الله يجحدون) . إن في هجرة النبي صلى الله عليه

وسلم دروساً تربوية لمن تأملها يقول أبو الحسن الندوي رحمه الله في السيرة النبوية قد أثبتت الهجرة النبوية أن الدعوة والعقيدة يتنازل لهما عن كل حبيب وعزيـــز وألـــيف وأنيس وعن كل ما جبلت الطبائع السوية على حبه وإيثاره والتمسك به والتزامه ولا يتنازل عنهما لشيء .

وقـــد كانـــت مكة فضلاً عن كونها مولداً ومنشأ للرسول صلى الله عليه وســـلم وأصحابه مهوى الأفئدة ومثابة القلوب ففيها الكعبة البيت الحرام الذي حـــبه فـــيهم مجرى الروح والدم ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه وأصحابه من مغادرة الوطن ومفارقة الأهل والسكن حين ضاقت الأرض على هذه الدعوة والعقيدة وتنكر أهلها لهما .

وقد تجلت هذه العاطفة المزدوجة عاطفة الحنين الإنساني وعاطفة الحب الإيماني من كلمته التي قالها مخاطباً مكة : " ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ، ولولا أن قومي أخرجوني ما سكنت غيرك " ، وذلك عمـــلاً بقول الله تعالى : (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) . انتهى كلامه .

فالداعـــية إلـــى الله ينبغي أن يستفيد من هذا الموقف ويحب دعوته حباً يدفعه إلى حملها وتبليغها للناس طالباً الأجر من الله عز وجل ، قدوته في ذلك المصـــطفى عليه أفضل الصلاة والسلام : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حســـنة) . ويقول أبو الحسن الندوي رحمه الله : وخرج رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم وأبوبكر رضي الله عنه مستخفين وأمر أبوبكر إبنه عبدالله أن يتســـمع لهم ما يقول الناس وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاراً

ويـــريحها علـــيهما لـــيلاً وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه تأتيهما بالطعام .

من هذا يتضح أن كل الوسائل والتدابير قد اتخذت في الرحلة وقبل ذلك وبعده فالرسول صلى الله عليه وسلم في أعلى درجات التوكل على الله والثقة به : " يا أبا بكر ما بالك باثنين الله ثالثهما " ، قال تعالى : (إذ أخرجه الذين كفـــروا ثاني اثنين إذا هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) نعم إنها المعية الخاصة ، إن الله بعثه وحفظه : (والله يعصمك من الناس) ، ومـــع هذه الثقة بالله والاعتماد والتوكل عليه قد أخذ بشتى الوسائل الممكنة ، وفي هذا درس تربوي بأن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله .

وقد تجلى حب أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى الدرجات وقد كان باعثاً على الإشفاق على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه أبي بكر كان يمشي ســـاعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقـــال : " يا أبابكر مالك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي ؟ " ، فقال : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك . فلما انتهـــيا إلى الغار قال أبوبكر : مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار . فدخـــل فاســـتبرأه ثـــم قـــال : انزل يا رسول الله . بهذا الحب عاش أبوبكر وأصـــحاب رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم مع رسول الله حياً ملك عليهم مشـــاعرهم واستقر في سويداء قلوبهم وكان سبباً في الإيمان الراسخ واليقين الثابـــت والعمـــل الصـــالح المبرور وهكذا أخي المسلم ينبغي أن يكون حب رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم راسخاً في قلوبنا مستحوذاً على مشاعرنا

متمثليـــن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورســـوله أحب إليه مما سواهما " ، والمحبة هذه تقتضي الاتباع له صلى الله علـــيه وسلم : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) حب اتباع وعمـــل وقـــدوة لا حب عاطفة مجرد عن العمل ، هذا هو الحب الحقيقي أما الحـــب الزائف فيمثل دعوى دون دليل فلنحرص أن ندرس سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد السير على نهجه والاتباع لهديه؛ لأنه السيرة تمثل لأن معرفة هدى هذا الدين في واقع يعاش .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتـــبعون أحسنه ، اللهم اختم لنا بالصالحات واكفنا شر السيئات واجعلنا هداة مهتدين .

السيرة مصدر هام من مصادر التربية :-

الحمـــد لله يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قديـــر ، أحمده حمداً كثيراً وأصلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه .. أما بعد :

فبدراســـة ســـيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أن المعارك التي وقعـــت بين المسلمين والكافرين هي معارك فاصلة في تاريخ الإسلام أوحت بـــدروس تـــربوية للقـــائد الأعظم والنبي الأمين صلوات ربي وسلامه عليه ولأصـــحابه رضـــوان الله عليهم والمتتبعين للسيرة النبوية ، ولقد كانت هذه الدروس المستوحاة تحصل في حال النصر وحال الهزيمة ، وكان المسلمون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم يستفيدون منها أعظم الفائدة حيث أكسبتهم تربـــية عســـكرية فذة وحساً سياسياً متميزاً مع أنهم كانوا في المدينة يعيشون ومعهـــم وفي صفوفهم أعداء ألداء اليهود والمنافقون والمشركون من العرب خـــارج المديـــنة يتربصون بهم الدوائر ، لكن الله ناصرهم ومؤيدهم وممكن لرسوله وحافظه من الأعداء : (والله يعصمك من الناس) .

فلمـــا تـــم الفتح للمسلمين والنصر لهم بعد معركة بدر الكبرى والهزيمة للكافرين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيرين إلى أهل المدينة ليعجل لهـــم البشـــرى ويزف لهم الفرحة ، أرسل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه بشـــيراً إلـــى أهل العالية ، وأرسل زيد بن حارثة رضي الله عنهما إلى أهل الســـافلة ، وكـــان اليهود والمنافقون قد أرجفوا في المدينة بإشاعة الدعايات

الكاذبـــة حتى أنهم أشاعوا خبراً مفاده مقتل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما رأى أحد المنافقين زيد بن حارثة رضي الله عنهما راكباً القصواء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لقد قتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يـــدري مـــا يقـــول من الرعب وجاء منهزماً . فلما بلغ الرسولان أحاط بهم المســـلمون أخذوا يسمعون منهم الخبر حتى تأكد لهم نصر المسلمين . فعمت البهجة والسرور أنحاء المدينة واهتزت أرجاؤها تهليلاً وتكبيراً وعلت رؤوس المســـلمين بهـــذا النصر المؤزر ، وخرج المسلمون بالمدينة إلى طريق بدر ليهنئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح المبين ، قال أسامة بن زيد رضـــي الله عنهما : أتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني أنا وعثمان من أجلها .

إن الـــيهود هـــم أعـــداء الملة والدين يغيظهم نصر الإسلام والمسلمين ويطـــربون لهزيمـــتهم ويفـــرحون للنكبات تصيب المسلمين لأنهم أعداء الله ورســـله وأنبـــيائه على مر العصور والأزمان ، هكذا هم وسيرتهم الملطخة وحـــياتهم المملـــوءة بالمكـــر والخـــداع ، لا يرقبون في مسلم إلاً ولا ذمة ، يكرهون الحق وأهله ويروجون للباطل وحزبه ، فما أشبه الليلة بالبارحة من صفاتهم نقض العهود والمواثيق ، لا يخمد شرهم ولا يخضب شوكتهم إلا لغة القوة فهم أذلاء إذا رأوا من هو أقوى منهم ، جبابرة عتاة إذا رأوا من أنفسهم القـــوة ، وما يحصل في فلسطين ، وما وقع على القدس في هذه الأيام يؤكد هذه السيرة لليهود ، أحفاد القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، فعلى المسلمين أن لا ينخدعوا بهم ولا يثقوا فيهم وتاريخهم الطويل مع الأنبياء والرسل ومع رســـول الله صلى الله عليه وسلم يدل على ما انطوت عليه نفوسهم من خبث

وخديعة ومراوغة ، فبنو النضر وبنو قريظة وبنو قينقاع هل وفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك العهود والمواثيق معه عند وصوله المدينة أم أنهم كادوا له ونقضوا عهده وتآمروا عليه في أحلك الظروف وفي أماكن الشدة والكرب هذا هو حال اليهود مع المسلمين ، فلا نستغرب منهم في هذه الفترة أن ينقضوا العهود التي أبرموها والمواثيق التي أبرموها للسلام بينهم وبين العرب .

أما المنافقون فالحديث عنهم يطول فهم أعداء الإسلام والملة لكن عداوتهم يتخفون بها وتظهر منهم في أماكن الشدة والكرب على المسلمين فعبدالله بن سلول وحزبه من المنافقين سيرتهم ملطخة بالعداء للإسلام والمسلمين ، فالمنافقون يتظاهرون بالإسلام ويؤدون شعائره لكن قلوبهم مليئة بالحقد والغيظ على الإسلام وهم أخطر أعداء الإسلام قاطبة ، ولذا قال تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ، وقال صلى الله عليه وسلم : " لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا كافراً أما المؤمن فيرده إيمانه وأما الكافر فيقمعه كفره ولكن أخاف عليهم المنافق عليم اللسان الذي يعرف ما يعرفون ويفعل ما ينكرون " ، نعم إنه لتشخيص في غاية الوضوح للناس الذين يواجههم الإسلام فالمؤمن لا يخشى منه الضرر ولا يصدر منه كيد بخلاف الكافر الذي يظهر عداءه للإسلام عداءاً غير مقنع ولا متخف وصنف آخر خطير وهم المنافقون الذين يتظاهرون بأنهم من المسلمين ومن أهل هذا الدين لكن في حقيقة الأمر هم الأعداء الألداء ، حذر الله منهم وذكر الكثير من أوصافهم في كتابه وعلى لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقد أشارت بعض سور القرآن الكريم وآياته إلى صفاتهم وأشارت الأحاديث إلى صفاتهم أيضاً كل ذلك من باب التحذير من شرهم وكيدهم .

وبقـــي أن نقـــول أن النفاق لا يظهر ولا يبرز على الساحة إلا إذا كان المســـلمون فـــي طور القوة والمنعة ، إذن فالنفاق لم يظهر في الفترة المكية ولكـــن ظهـــر وانتشر بعد الهجرة للمدينة حين أصبح للمسلمين دولة تمنعهم وتناصر قضاياهم ، وكلمة أخرى نقولها أن النفاق لم ينته بانتهاء عصر النبوة والصدر الأول للإسلام بل هو موجود في كل عصر ومصر نسأل الله الكريم أن يحمي المسلمين من كيد أعداء الدين من اليهود والنصارى والمنافقين وأن يمكن لدينه ويعلي كلمته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

السيرة مصدر هام من مصادر التربية :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. أما بعد :

فـــإن في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم دروس وعظات وعبر ، فعندما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غار ثور دخل هو وأبوبكر الصـــديق رضـــي الله عنه وبينما هما كذلك إذ سخر الله عز وجل العنكبوت فنســـجت بيـــتاً بين الغار والشجرة التي على وجه الغار وسترت رسول الله صـــلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه وأمر الله حمامتين فأقبلتا حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة وهذا كله تسخير من الله عز وجل وحماية لرســـــوله صـــلى الله علـــيه وسلم بأضـــعف خلقه : (ولله جنود السموات والأرض) .

واقتفى المشركون أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أدق لحظة مـــرت بهـــا الإنسانية في رحلتها الطويلة وكانت لحظة حاسمة ، فإما امتداد شـــقاء لا نهايـــة له وإما افتتاح سعادة لا آخر لها ، وحبست الإنسانية أنفاسها ووقفـــة خاشعة حين وصل الباحثون إلى فم الغار ولم يبق بينهم وبين العثور علـــى منشودهم إلا أن ينظر أحدهم إلى تحت قدمه ولكن حال الله بينهم وبين مـــا يـــريدون فاختلط عليهم الأمر فرأوا على باب الغار نسج العنكبوت وإلى ذلـــك أشـــار الله تعـــــالى بقوله : (فأنزل الله سكينته علـــيه وأيده بجنود لم تروها) ، إن الثقة بالله والرضى بقضائه تريح النفس فتستقر ويبتعد الإنسان عـــن القلق والاضطراب فكل أمر قدره الله كائن لا محالة والله عز وجل مع عـــباده المؤمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فلا حزن ولا هم إذا كانـــت الثقة بالله عظيمة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمئن أبا بكر

رضي الله عنه وقد امتلأت نفسه ثقة بالله واطمئناناً إلى معيته له ونصره إياه عندما رأى أبوبكر رضي الله عنه المشركين قال : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدمه لرآنا . قال : " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى : (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) .

وقد جعلت قريش لمن يرجع برسول الله صلى الله عليه وسلم حياً أو ميتاً مائة من الإبل فأخذ الناس يضربون في البيداء بحثاً وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال في الغار ثم غادره وصاحبه ومعهما عامر بن فهيرة دليل للطريق وهو من المشركين فأخذ بهم على طريق الساحل وحمل سراقة بن مالك الطمع على أن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرده على قريش فيأخذ الجائزة مائة ناقة فركب على أثره يعدو فعثرت الفرس فسقط عنه فأبى إلا أن يتبعه فركب في أثره وعثر به الفرس مرة ثانية فسقط عنه وأبي إلا أن يتبعه فركب في أثره فلما بدى له القوم رآهم وعثر به الفرس مرة ثالثة فذهبت يداه في الأرض وسقط عنه وتبعهما دخان كالإعصار وعرف سراقة حين رأى ذلك أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه في حماية الله عز وجل وأنه ظاهر لا محالة فنادى القوم : أنا سراقة بن جعثم انظروني أكلمكم فوالله لا يأتينكم مني شيئاً تكرهونه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قل له وما يبتغي منا ؟ . قال سراقة : تكتب كتاباً يكون آية بيني وبينك فكتب عامر بن فهيرة كتاباً في عظم أو في رقعة وقال لسراقة : " كيف بك إذا لبست سواري كسرى " ، إنها نبوة قد لا يدركها العقل القاصر بنظرته البشرية القاصرة من هذه الحال التي اضطر فيها النبي إلى الهجرة والقوم يطاردونه ويتابعون آثاره ، نظر رسول

الله صـــلى الله علـــيه وسلم إلى اليوم البعيد الذي يطأ فيه أتباعه أرض فارس ويحملـــون تاج كسرى وسواريه وعروشه ويفتحون خزائن الأرض فيتنبأ في هذا الظلام الحالك بهذا النور الباهر ، كيف بك إذا لبست سواري كسرى ، إن الله قد وعد نبيه بالنصر والفتح المبين ولدينه بالظهور العام والفتـــح التـــام : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشـــركون) ، وقـــد أنكر ذلك من قصر نظره وضعف عقله وقل إدراكه ، فاستبعدت ذلك قريش ولكن عين النبوة ترى البعيد قريبـــاً والغيب حاضراً : (إن الله لا يخلف الميعاد) وقد تحققت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفـــي خلافـــة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوتي بسواري كسرى وتذكر قـــول رســـول الله صلى الله عليه وسلم لسراقة ، كيف بك إذا لبست سواري كسرى . فقال له عمر : أتذكر خبر الغار وألبسه السوارين وكبّر أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في أعلى درجات اليقين بالله تعالى فهـــو واثـــق مـــن نصـــر الله له وحمايته من الأعداء : (فاصدع بما تؤمر وأعـــرض عـــن المشـــركين إنا كفيناك المستهزئين) ، (والله يعصمك من الـــنـــاس) فوعـــده الله بالنصر والتمكين وإظهار الدين ، ومن أجل هذا فقد تكالب عليه الأعداء ويحثون الخطى في إرجاعه والحصول عليه ، لكنه بهذه الـــثقة وهـــذا الاطمئـــنان يقـــول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، إنها المعية الخاصة ، إنه النصر والتمكين إنه الحفظ والحماية ، فمن كان الله معه فإنه لا يحزن ولا ينهزم ولا يشعر بالخوف والجبن ، إنه لدرس في الثقة بالله ينبغي أن يُـــتملاه ونِســـتفيد منه في حياتنا العملية فلا نحزن على شيء قد فات ولا نشعر بهم تجاه مكروه متوقع بل نكل الأمور إلى الله الذي بيده مقاليد الأمور كل

لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وكل ما يريده هو الخير وإن ظهر لنا الأمر يخالف ذلك .

اللهـــم إنا نسألك إيماناً يباشر قلوبنا ويقيناً صادقاً تطمئن به قلوبنا ونسعد به في دنيانا وآخرتنا .. اللهم آمين .

الرؤيا مصدر من مصادر العلم والمعرفة :-

الحمـــد لله رب العالميـــن ، خلق الإنسان علمه البيان وأرسل رسله إلى عباده وأنزل كتبه ليقوموا بواجب الدعوة إليه وتربية الناس على دين الإسلام فكـــان خاتمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين والهادي إلـــى صراطه المستقيم فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده ، وكـــان الوحـــي يـــنزل عليه فيعلمه للناس ويربيهم عليه ، فكانت سنته عليه الصـــلاة والسلام التي هي وحي من الله عز وجل المصدر الثاني بعد القرآن مـــن مصـــادر التربـــية الإسلامية والمعرفة الحقة والعلم النافع ، كما أن من مصادر العلم والمعرفة الرؤية الصادقة التي قال عنها صلى الله عليه وسلم : " الرؤية الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة " .

وتوضيح ذلك هو أن الرؤية كانت تأتي رسول الله ستة شهور قبل البعثة والنـــبوة ، فكان عليه الصلاة والسلام يتعبد الليالي ذوات العدد ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ثم نزل عليه الوحي بعد ذلك بالآيات الخمس الأول من سورة العلق ثم تتابع عليه الوحي بعد ذلك لمدة ثلاث وعشرين سنة ، فعند تحويل هذه السنين إلى شهور ونسبة الشهور الستة إليها نجد أنها تساوي واحد إلى ستة وأربعين هذا مـــن ناحية العددية الحسابية ، أما من ناحية أهمية الرؤية ، فقد قال صلى الله علـــيه وسلم : " إن رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكذب " فكان عليه السلام إذا أصبح يسأل أصحابه : " من رأى منكم اليوم رؤيا ؟ " وقد كان صلى الله علـــيه وســـلم يرشد أصحابه بما ينبغي فعله عندما يرى أحدهم رؤيا سارة أو

محزنة وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصلاً في كتابه زاد المعاد في خير هدى العباد بعنوان : [فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه] ، صح عنه صلى الله عليه وسلم : " الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحداً وإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها إلا من يحب " ، فالرؤية الصالحة هي مصدر من مصادر المعرفة فهي من الله لأنه عز وجل لا يأتي بالخير إلا هو ويدفع الشر إلا هو وهو رحيم بعبده سبحانه وتعالى ، يتودد إلى عباده بالنعم ويغفر الذنب سبحانه شديد العقاب ذي الطول . أما رؤيا السوء فهي من الشيطان الذي يتربص بالمؤمن فهو عدو لآدم وذريته ، فإذا رأى العبد المؤمن رؤيا يكرهها فلينفث عن يساره وليستعذ بالله من الشيطان فإن فعل فإنه لا يضره كيد الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ، وقد أمر من رأى ما يكره في منامه أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وأمره بأن يصلي ، فأمره بخمسة أشياء ، أن ينفث عن يساره ، وأن يستعيذ بالله من الشيطان ، وأن لا يخبر بها أحداً وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه ، وأن يقوم يصلي ، ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة بل هذا يدفع شرها .

إن العلاج الذي يقي النفس البشرية من القلق والاضطراب والخوف والفزع والهم والحزن لتبقى هذه النفس في صحة نفسية وأمن وطمأنينة فيسعد بذلك في العاجلة والآجلة ، والرؤيا كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقة في رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت ، وقد رويت قصة في ذلك مفادها أن امرأة سافر زوجها في سفر فرأت في منامها أن عمد بيتها كسر ، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصت عليه ما رأت

فقـــال : " أين زوجك ؟ " ، قالت : في سفر ، قال عليه السلام : " سيعود إن شاء الله سالماً غانماً ، ثم سافر سفرة أخرى ، فعاودتها الرؤية ثم جاءت إلى رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم وأخبرته بما رأت فأجابها كما أجابها في المرة الأولى ، فرجع زوجها سالماً غانماً ، ثم سافر الثالثة فعاودتها الرؤية ، فجاءت فلم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقصت رؤيتها على عائشة رضـــي الله عـــنها ففسرتها بوفاة زوجها ففزعت المرأة وأخذت تبكي فدخل رســـول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عن سبب بكائها فأخبر بأن الرؤية قد فســـرت ، فقال : " إنا لله وإنا إليه راجعون " ، ثم قال : " الرؤيا على رجل طائر " .

فمن رأى رؤيا يكرهها فلا يعبرها على أحد وليلتزم بهذا التوجيه ويأخذ بـــالعلاج النبوي الذي ذكرناه آنفاً ، أما إن رأى رؤية صالحة فلا يقصها إلا على من يحبه أو ذي رأي سديد ، وكان عمر رضي الله عنه إذا قصت الرؤيا قال : اللهم إن كان خيراً فلنا وإن كان شراً فلعدونا . ويذكر عن النبي صلى الله علـــيه وسلم : " من عرضت عليه رؤيا فيلقل المعروض عليه خيراً " هذا هو هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هديه الخير كل الخير فلنتمسك به ، وفقنا الله لاتباع سنته والسير على منهجه والحمد لله أولاً وأخيراً .

أهمية القدوة في التربية :-

الحمـــد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فـــإن التربـــية بحاجة إلى القدوة العملية لتؤتي ثمارها لذا فإن الأب في الأسرة يمثل دور القدوة لجميع أفرادها فإذا كان مستقيماً سار أبناؤه في طريق الصـــلاح والاســـتقامة وإن كـــان معوجاً سيء الأخلاق تأثر به أبناؤه وأفسد فطرتهم وأساء لهم في أخلاقهم ، فالطفل يولد على فطرته السوية كما جاء في الحديـــث : " كـــل مولـــود يولـــد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجســـانه " والأطفال يتعلمون بالقدوة فيميلون إلى التقليد والمحاكاة والتعويد على فعل الخير يكون بالممارسة العملية والسلوك المتكرر من الأب المسلم . ومـــن أهم مقومات الأب المسلم استقامة سلوكه ليعلم بلسان الحال ، والتعليم بلسان الحال أقوى من التعليم بلسان المقال ومن أهم المقومات أيضاً لهذا الأب الـــرحمة والحـــب ، فالحب والعطف والحنان من أهم الدعائم والأساسات في التربـــية فالحب يتمثل في الحنو على الولد وتقبيله واحتضانه وإظهار محبته والعطـــف عليه ، والطفل وإن كان صغيراً ضعيف الإدراك قليل الفهم إلا أنه يعي البسمة الحانية ويدرك الغضب فلا يمكن أن يتعلم الطفل الرحمة والحنان والعطـــف إذا كـــان أبـــوه بخلاف ذلك فإن الآباء لا يمكن أن يربوا أولادهم بأسلوب الرهبة والعنف والكراهية والبغض بل لابد من الحب الفياض الغامر المتدفق من قلوب الآباء على الأبناء ، فإذا تربوا على ذلك سينقلون ذلك إلى أبنائهم فتكون حياتهم سوية وشخصياتهم متزنة وأخلاقهم فاضلة .

وبدراسة السيرة النبوية نجد أن الرسول القدوة عليه الصلاة والسلام كان في أعلى درجات المحبة والعطف والحنان والشفقة : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ، ولقد استفاضت السنة المطهرة بكثير من الأحاديث التي تظهر أهمية المحبة والعطف والحنان والشفقة في التربية والتوجيه فقد روى الحاكم في المستدرك بسند صحيح عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا " ، وكان عليه الصلاة والسلام يظهر حبه للأطفال ولا يخفيه فيقول عن أسامة بن زيد والحسن رضي الله عنهم : " اللهم إني أحبهما فأحبهما " ، وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن فأخبر أن له عشرة من الولد لم يقبل أحداً منهم فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينكر عليه ويرسم منهجاً للمربين مبيناً فيه أهمية الشفقة والرحمة في تربية الأولاد ، فقال : " إن من لا يرحم لا يُرحم " فاعتبر تقبيل الصبيان من مظاهر الرحمة بهم وقد كان عليه الصلاة والسلام كثيراً ما يقبل الحسن وكان كثيراً ما يقبله في فمه محبة له ورحمة به وكان يقول عليه الصلاة والسلام : " ريحانتي حسناً وحسين " وقدم عليه جماعة من الأعراب ينكرون تقبيل الصبيان فقال لهم : " وهل أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة " ، ويصف أنس بن مالك رضي الله عنه رحمته بالصبيان فيقول ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويروى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج لسانه للحسن يداعبه ويلاطفه رحمة به وحباً له وشفقة عليه ، فهذا الفعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإظهار الحب والحنان للأولاد والعطف عليهم

أمام زواره وأصحابه يشير إشارةً واضحةً جلية أنه أمر مهم في التربية ولابد للأب المسلم إذا أراد النجاح في التربية أن ينهجه مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم فيفيض على أبنائه من حبه وحنانه ولا يبخل عليهم بذلك وخاصة أنها فطرية في قلوب الآباء وليس إظهارها من باب التكلف بل إن التكلف في كتمها وعدم إظهارها ، فإذا نزعت هذه الرحمة الفطرية من قلب الأب فهو شقي منتكس الفطرية وليس من مصلحة التربية أن يتولى هذا تربية الأولاد فينحرف بهم عن الطريق السوي بقسوة قلبه وغلظة طبعه ، فالطفل إن أحس ببغض والده له بعدم إظهار الحب والمودة له فإنه ينحرف عن قصد هدفه إزعاج والده وإتعاسه والانتقام منه إذ أنه يعرف أن انحرافه يقلق والده ويزعجه .

ومن أعجب ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحمة الأولاد الحديث الذي ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي ليلى قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ظهره أو بطنه الحسن أو الحسين عليهما السلام فبالا . فرأيت بوله أساريع : أي طرائق فقمت إليه . فقال : " دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله " ثم أتبعه الماء .. فهذا نموذج تربوي فريد وقدوة واقعية لمن أراد أن يتمثل المنهج التربوي الصحيح في مجال تربية الأولاد والصبر عليهم وحبهم والشفقة عليهم ورحمتهم .

القدوة ومسؤولية التربية :-

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. أما بعد :

فـــإن التربية الإسلامية اهتمت بالإنسان تنشئة وتربية وتعليماً واستمدت محـــتواها العلمي من منهج الإسلام الصافي ومعينه الذي لا ينضب كتاب الله الكـــريم وسنة نبيه الأمين ، وأرست مبادئها ووسائلها باجتهاد المخلصين من أبناء هذه الأمة في المجال التربوي ، والمربي الأول والمعلم القدوة هو النبي محمـــد صلى الله عليه وسلم الذي قال : " أدبني ربي فأحسن تأديبي " والذي تجســـدت في سيرته وحياته في مدخله ومخرجه وعبادته وعلاقاته كل معالم التربـــية الإســـلامية وأهدافها السامية وغاياتها النبيلة ففي التربية الخلقية كان القمـــة علـــيه الصلاة والسلام ووصفت أم المؤمنين عائشة خلقه فقالت : كان خلقه القرآن .

ولقـــد وصـــفه الله تبـــارك وتعالى في كتابه بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) ، ثم حدد عليه الصلاة والسلام غاية دعوته وهدف رسالته بقول بليغ أدى المعـــنى الشـــامل الكامل بالعبارة المختصرة الموجزة فقال عليه الصلاة والســـلام : " إنمـــا بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " والتربية الخلقية بحاجة إلى القـــدوة العملية القدوة الحسنة الصالحة فلسان الحال أبلغ من لسان المقال في مجال التربية والتوجيه والإرشاد .

إن التنشـــئة الاجتماعـــية للطفل تكون مسؤوليتها على الأبوين والأخوة والأخـــوات فـــي المـــنزل ، فمطلوب من كل فرد في هذا المنزل أن يتحلى بـــالأخلاق الإسلامية حتى إذا ما رآه الطفل قلده وحاكاه ، قال صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " فوجـــود الـــنماذج البشرية المتكاملة خلقياً أمام الوليد الناشئ يعتبر من أنجح الطـــرق التربوية في تكوين السلوك السوي والانفعالات المنضبطة والعادات الحســـنة والآداب الاجتماعـــية الرفيعة ، فالإنسان كما يقول علماء النفس فيه ثلاثـــة ميول فطرية متفاعلة أولها : الميل للتقليد والمحاكاة ، وثانيها : الميل لحـــب المشـــاركة الوجدانـــية والاندماج ، وثالثها : الاستعداد لقبول الإيحاء والاستهواء . فالإنسان مثلاً حين يرى أو يسمع أمراً يعجب به فإنه يجد نفسه مـــندفعاً بـــروح الإعجـــاب لمحاكاة ذاك الأمر أو ذلك السلوك أو تلك العادة الســـائدة؛لأن في المشاركة الجماعية الوجدانية راحة وانسجاماً ، بينما الشذوذ والمخالفة نوع من الاضطراب النفسي .

فوجـــود النماذج الحسنة من الشخصيات الإنسانية ذات أهمية كبرى في صياغة السلوك وأنماطه ، فالقدوة تقدم الأسلوب العملي الواقعي للحياة وليس مجرد أقوال وكلمات وعبارات جوفاء لا رصيد لها من الواقع ، وتكون القدوة فـــي المـــنزل ومن أفراد الأسرة كما أشرنا حال التنشئة الاجتماعية وتشترك المدرسة في أداء هذه الرسالة إذا حان دور الالتحاق بها ، والقدوة مطلوبة في هذه المؤسسة التربوية من جميع العاملين بها من إداريين ومدرسين وغيرهم ومـــن الطـــلاب والدارسين حتى لا يقع ازدواج بين ما تربى عليه الطفل في المـــنزل وما سيحصل عليه من علوم ومعارف في المدرسة كما أن المجتمع بكل مؤسساته وقنواته التربوية ســـيكون لـــه دور مؤثر في التربية والتوجيه

والإرشـــاد ، لـــذا فالمسؤولية على من يوجهون مؤسسات هذا المجتمع كبيرة وخطـــيرة فليـــتقوا الله ولـــيقولوا قولاً سديداً وليوجهوا سلوكهم وجهة الخير والصـــلاح حـــتى يكونـــوا مفاتيح للخير مغاليق للشر ، كما أن على الأبوين ملاحظـــة الناشئ في مدخله ومخرجه ومعرفة من يقيم إبنهم علاقة معهم فإذا رأوه صـــاحب الأشـــرار وقـــرناء السوء بادروا إلى كفه عنهم وإبعاده منهم عنهم وإرشـــاده إلى خطر الصحبة السيئة وتذكيره بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير " والشخص يكتسب من خليله كل ما يقع سمعه وبصره عليه ، قال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقـــــارن يقتـــدي

إن تربية طفل واحد على الإسلام كتربية ألف طفل كتربية جميع الأطفال تحـــتاج إلى البيت المسلم والشارع المسلم والمدرسة المسلمة والمجتمع المسلم وإن أي تقصير من هذه الفئات ينعكس أثره على التربية سلباً فتظافر الجهود يحقـــق للتربـــية غاياتها وأهدافها ، لذا كان التوجيه من النبي صلى الله عليه وســـلم بمراعاة هذه المسؤولية : " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " فالمعلم الذي يقصر في أداء رسالته ولا يكون قدوة حسنة لتلاميذه فإنه سوف يسأل عن هذا التقصير وهذا التهاون وليعلم أن الأمة قد ائتمنته على أغلى ما تملـــك وأعظـــم ما تعتز به أبنائها وفلذات أكبادها فليراع الله في أداء الأمانة والقـــيام بالمسؤولية وليحرص جهده على تربية من تحت يده على منهج الله عز وجل ولا يقصر عمله على الناحية العلمية فقط بل عليه الاهتمام بالجانب التربوي وليربيهم بلسان حاله قبل لسان مقاله فإنما مثل المعلم والطالب كمثل الظـــل والعـــود فكـــيف يستوي الظل والعود معوج فليتق الله في تربية أبناء

المســـلمين وفي أداء رسالته التربوية وليقتد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الـــذي ربى أمة شهد لها التاريخ بالصلاح والاستقامة ووصفها الحق سبحانه بأنها خير أمة أخرجت للناس ، وما وصل إلى هذه النتيجة إلا بعد جهد وجهاد ومصـــابرة ، فقـــد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فصلاة ربي وسلامه عليه ، والحمد لله أولاً وأخيراً .

تكافؤ الفرص في التعليم ودور المرأة فيه :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فـــإن طلـــب العلم وتحصيله حق مشاع للجميع ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً وهذا ما أكدته مبادئ التربية الإسلامية حيث ورد في الحديث : " طلب العلـــم فريضة على كل مسلم " ، وباستقراء سيرة رسول الله صلى الله عليه وســـلم نجده قد جعل للنساء يوماً يعلمهم ويفقههم دين الإسلام وكانت الأوامر تنزل عليه فيبلغها لأمته حيث يبادرون بالامتثال والتطبيق ، فعندما نزلت آية الحجاب سارعن الصحابيات بالامتثال والتطبيق العملي فتصفهم عائشة رضي الله عنها عندما امتثلن أمر الله وتحجبن ، فتقول : كأن رؤوسهن الغربان أي ترلفعن وتحجبن بمروطهن وكانت تثني على نساء الأنصار خيراً فقالت : رحم الله نســـاء الأنصـــار لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين . وكانت المرأة تأتي تستفســـر مـــن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم عن كيفية الطهر رضي الله عنهـــن ، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت من الحائزات على العلم الشـــرعي الذي تلقته من مشكاة النبوة ومن مدرسة محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه تكنى بأم عبدالله ولم يكن في أزواجه أحب إليه منها ، ولم ينزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها . يقول ابن كثير يرحمه الله : ولما تكلـــم فـــيها أهل الإفك بالزور والبهتان غار الله لها فأنزل براءتها في عشر آيـــات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان ، وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها ، ومن خصائصها رضي الله عنها أنها لها في القسم يومان

يومها ويوم سودة حين وهبتها ذلك ، وأنه صلى الله عليه وسلم مات في يومها وفي بيتها وبين سحرها ونحرها وجمع الله بين رقيها ورقية في آخر ساعة من ساعته في الدنيا وأول ساعة من الآخرة ، ودفن في بيتها ، وأنها أعلم نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هي أعلم النساء على الإطلاق ، قال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وقال عطاء بن أبي رباح : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال عروة : مارأيت أحداً أعلم بفقه ولا طِبّ ولا شعر من عائشة ولم ترو امرأة ولا رجل – غير أبي هريرة – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث بغير روايتها رضي الله عنها . وقال أبو موسى الأشعري : ما أشكل علينا – أصحاب محمد – حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . وعن مسروق قال : رأيت مشيخة أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض . ولقد كانت عائشة رضي الله عنها تعلم العلم الذي تلقنه للرجال من وراء حجاب وكان لها تلميذات من بنات المسلمين يتلقين عنها العلم ويتفقهن في دين الله فإذا كان علمها أفضل من علم غيرها فإنه كما يقول ابن كثير لم يكن في النساء أعلم من تلميذاتها : عمرة بنت عبدالرحمن ، وحفصة بنت سيرين ، وعائشة بنت طلحة .

إن هذا ليؤكد تكريم الإسلام للمرأة وإعطائها جميع حقوقها ومنها حقها في التعليم . وفي هذا رد على الذين يرون أن الإسلام قد ظلم المرأة وأهدر حقوقها وجعلها تعيش حياة الكبت والذل والهوان . إن الذين ينادون بتحرير المرأة غايتهم تحريرها من الأخلاق الفاضلة وجعلها سلعة يتلاعب بها كل أحد فما حرروها إلا من الحشمة والصون والعفة والكرامة ، فصورتها على

أغلفـــة المجـــلات وصفحات الجرائد ، وليس لها وجود في البيت كربة أسرة ومربية بل هي في الشارع والمنتدى والأسواق تخالط الرجال قد أزاحت لباس الحشـــمة ومزقـــت بـــرقع الحياء . أما الإسلام فقد عرف لها قدرها وقيمتها وضـــمن لها كل حقوقها حقها في الرأي والحرية في التعبير في حدود الأدب والحشمة وحقها في اختيار الزوج وحقها في الإرث وحقها في التملك وحقها فـــي التعليم ومع هذه الحقوق أوجب عليها واجبات وحملها مسؤولية ؛ لأنها عضـــو فعـــال فـــي المجتمع وقد أطّر كل ذلك من الحقوق والواجبات بإطار الإسلام الذين يضمن لها صونها وكرامتها وعفتها واحترامها .

إن أم المؤمنيـــن عائشـــة رضي الله عنها قد تلقت العلم من مدرسة رسول الله صلى الله علـــيه وسلم ولقد تعلمت منه بلسان حاله ومقاله وعطفه وحنانه فقد كانت لها مـــنزلة عظـــيمة في قلبه وكان يبلغها السلام عن جبريل عليه السلام ، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام " فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . ترى ما لا أرى . اعترافاً منها وإيماناً صادقاً بنبوته صلى الله عليه وسلم ولقد كان الناس يعلمون بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة مما جعل زوجاته يغرن من ذلك ، يقول ابن كثير يرحمه الله : فاجـــتمع أزواجه إلى أم سلمة رضي الله عنها، قولي له يأمر الناس أن يهدوا له حيث كان . فقالت أم سلمة رضي الله عنها : فلما دخل عليّ قلت له ذلك فأعرض عني . ثم قلنا لها ذلـــك . فقالـــت له : فأعرض عنها ثم لما دار إليها قالت له . فقال : " يا أم ســـلمة لا تؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي في بيت وأنا في لحـــاف امـــرأة منكن غيرها " ، وذكر أنهن بعثن فاطمة رضي الله عنها ابنته إليه فقال : إن نســـاءك ينشدونك العدل في ابنة أبي بكر بن أبي قحافة ، فقال : " يا بنية ألا

تحبين من أحب ؟ " قال : قلت بلى ، قال : " فأحبي هذه " . فليسمع الرافضة الذيـــن يســـبون أم المؤمنين وينالون منها زوراً وبهتاناً فهي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب النساء إليه الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأرضاها . ثم إن نساءه بعثن زينب بن جحش/فدخلت على رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم وعنده عائشة فتكلمت زينب ونالت من عائشة ، فانتصرت عائشة وكلمتها حتى أفحمتها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عائشـــة ويقول : " إنها ابنة أبي بكر " .بأبي أنت وأمي يا رسول الله الزوج الحليم والمربي الكريم والمعلم القدوة .

فعلى الذين يريدون أن ~~يعتدوا دراسة سيرته~~ كيف كان حلمه وقوة تحمله ورحابـــة صـــدره ، فإنـــه يعلم إن المرأة من طبيعتها الغيرة وهؤلاء أمهات المؤمنيـــن يغـــرن من عائشة كيف أن الهدايا تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها ولا يأتي إليهن شيء من ذلك فيطلبن من رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم أن يأمر الناس بأن يهدوا إليه حيث كان لكنه لم يجبهن إلى هذا الطلـــب فالناس يهدون إليه باختيارهم بدون أمر منه عليه الصلاة والسلام مع هـــذا يذكر لهن حبه لعائشة ويطلب منهن ألا يؤذينه فيها . فرضي الله عن أم المؤمنين عائشة وعن أمهات المؤمنين جميعاً ، والحمد لله أولاً وأخيراً .

نتائج التربية من خلال المواقف :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فإن مدرسة محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام التي تخرج منها جيل فريد في تاريخ البشرية هو جيل الصحابة رضوان الله عليهم الذين اختارهم الله لصحبة رسوله واصطفاهم لحمل الرسالة من بعده وهيأ لهم لتحمل تبعات الدعوة إلى دين الله فكانوا منارات هدى ومشاعل خير ، هدى الله بهم بعد الضلالة ، وأناروا للناس طريق الخير والفلاح . عن عمر بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول اله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار ذات يوم : " ابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم " متفق عليه . إن لهذا الحديث قصة ، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها أي جزية أهلها لأن أهلها كانوا مجوساً ، فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا أجل فقال : " أبشروا وأملوا ما يسركم ... إلخ " فالرسول عليه الصلاة والسلام يعلم الحاجة التي يعيشوها أصحابه والفاقة وقلة ذات اليد ولكنه ما ادخر عنهم شيئاً ولا استأثر عنهم بشيء بل كان يعطيهم عطاء من لا يخشى الفقر حتى ولو لم يبق لأهله شيء . فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليه الهلال والهلالان كما تقول أم المؤمنين عائشة

ولا توقـد فـي بيته نار . وكان طعامه الأسودان التمر والماء . فصلاة ربي وسـلامه عليه وها هو أبو عبيدة رضي الله عنه إعامله على البحرين قد أحضر جزية أهلها وأداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمانة تامة دون نقص أو غلول أو غـش أو سـرقة فعلم الصحابة بذلك ولكنهم لم يجرأوا أن يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم التام ويقينهم الصادق بأن الرسول صلى الله عليه وسـلم ما عهدوه يدخر عنهم شيئاً فصلوا معه صلاة الغداة فنظر إليهم نظرة المربـي الحاذق والطبيب النفساني الماهر بل بنظرة الرسول النبي المبلغ من عند الله فعرف ما في نفوسهم من ملامح وجوههم ، فتبسم في وجوههم وهذه مـن أخلاقه وشيمه فقد كان دمث الأخلاق لطيف المعشر فتبسم في وجوههم حيـن رآهم ثم سألهم سؤالاً تقريرياً ، فقال : " أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ؟ " فأجابوا بنعم ، فبشرهم بما يفرحهم ويسرهم وأعطاهم درسـاً في قناعة النفس وغناها وأقسم بأنه لا يخشى عليهم الفقر ولكن يخشى علـيهم من انفتاح الدنيا وبسطها وإقبالها فقال : " فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تنبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم " وهذا يدل دلالـة قاطعة على أن إقبال الدنيا وكثرة حطامها يكون سبباً في الانشغال بها عـن عظائم الأمور ، فكم من إنسان استعبدته الدنيا وقادته إلى الهاوية لذلك دعـا رسـول الله صـلى الله عليه وسلم على من كان بهذه المثابة : " تعس عبدالدينار ، تعس عبدالدرهم ، تعس عبدالخميلة ، تعس عبدالخميصة ، تعس وانـتكس ، وإذا شيك فلا انتقش " لا يجد فرصة أن ينقش شوكة أصيب بها في عضو من أعضائه لانشغاله بالدنيا فهي أكبر همه ومنتهى علمه : " اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا " .

لــذا فالرســول صلى الله عليه وسلم لم يخش على أمته الفقر لأن الله قد تكفــل بأرزاق الخلائق ، قال تعالى : (ما من دابة في الأرض إلا على الله رزقهــا ويعلــم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) ولكن خشي عليهم الدنــيا وما فيها من شهوات وملذات ومفاتن ومغريات لقد ذكرها في أحاديث مــتفرقة وبين في بعض هذه الأحاديث حال الدنيا وقدرها فقال عليه الصلاة والســلام : " الدنيا خضرة حلوة ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ما والاه ، وعــالم ومــتعلم " ، ولقد وعى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الــدروس النبوية التي تلقوها من مدرسة الإيمان فقد كانوا رجالاً وأبطالاً فلم تشــغلهم الدنــيا ولــم تفتنهم زينة الحياة الدنيا لقد كانوا مع شدة فقرهم وشدة حاجتهم واضطرارهم أعزة في نفوسهم ، كانوا زاهدين في الدنيا رغم إقبالها علــيهم فهذا عمر بن الخطاب في زمن خلافته لا يأكل الطعام اللين خوفاً من أن يقال له : " أذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا " .

يــروى أن حفــص بن العاص رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه وكان لا يأكل فقال له عمر : ما يمنعك من طعامنا ؟ قال : إن طعــامك خشن غليظ وإني راجع إلى طعــام لين قد صنع لي فأصيب منه . قــال : أتراني أعجز أن آمر بشاة فيلغى عنها شعرها وآمر بدقيق فينخل في خرقة ، ثم آمر به فيخبز خبزاً رقاقاً ، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سمن ثــم يصــب عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال ؟ فقال حفص : إني لأراك عالمــاً بطيــب العــيش . فقال عمر : أجل والذي نفسي بيده لولا كراهة أن ينقص من حسناتكم يوم القيامة لشاركتكم في عيشكم . وفي رواية قال : ولكن تستبقي من دنيانا فينجــده في آخرتنا أما سمعتم الله عز وجل قــال لقــوم : (أذهبــتم طيباتكم في الحياة الدنيا) ، هذا وهو أمير المؤمنين . انتشرت في

خلافـــته جـــيوش الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وجاءته كنوز قيصر وكســـرى ولكـــنه كـــان ينظر إليها نظرة المؤمن الواثق من نصر الله وعزه وتمكينه لعباده المؤمنين ومعرفته التامة بأن نعيم الدنيا زائل والملك فيها ظل لا يلبـــث أن يزول . فقال رضي الله عنه عندما بعث له عرش كسرى وتاجه المرصع بالدر والياقوت وساواراه نظر إلى ذلك ، وقال : ألا ما أهون الخلق على الله إذا ما هم عصوه

مـــتى ما كانت أمة ممكنة في الأرض فإذا بها أثر بعد عين.هذه النماذج التـــي تخرجـــت من مدرسة النبوة عرفت رسالتها في الحياة ودورها في هذا الوجود وعرفت مصير هذه الدنيا وقيمتها وقدرها فاستعملتها مطية إلى طاعة الله .

القرآن مصدر من مصادر التربية :-

الحمـــد لله والصـــلاة والســـلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد :

فـــإن النبي المصطفى والحبيب المجتبى والمعلم الرباني قد اهتم بتربية أمـــته علـــى آداب هذا الدين وأخلاق الإسلام وكان لأبناء المسلمين النصيب الأوفى من هذه التربية والقدح المعلى . فكان يربيهم من خلال المواقف : " يا غـــلام ســـم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك " وهذا التوجيه كان لغلام جلس معـــه على الطعام فرأى يده تطيش في الإناء ولا يأكل مما يليه فرباه ووجهه كما ينبغي فعلمه وبين له آداب الطعام وأخلاق الإسلام في ذلك ، وكان يغتنم فـــرص تواجدهـــم معـــه فيسدي إليهم النصائح ويعطيهم الإشارات ويسوسهم بالتوجـــيهات النـــبـــوية العظـــيمة : " يا غلام ألا أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قـــد كتـــبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " وهذا قاله لابن عباس رضي الله عنهما عندما كان رديفاً له على الدابة ، ولم يقتصر أسلوبه التربوي على التربية من خلال المواقف واختيار المناسبات فحسب بل كان يوجه الآباء ويرشدهم إلى الاهتمام بتربية أبنائهم وتأديبهم وتعليمهم كل ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، عن علي رضي الله عـــنه أن النبي صـــلى الله عليه وسلم قـــال : " أدبـــوا أولادكـــم على ثلاث خصال ، حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة

القــرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصــفيائه " ، فالتربــية على حب النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي طاعته فــيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وفي هذا امتثال في هدي الإسلام في كــل شــيء . قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ، فالذين يزعمون محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيمون لذلك الحفلات ويعقدون الاجتماعات وهم مخالفون له في كثير من هديه بعيدون في كثير من أمورهم عن سنته وطريقته ، هم كاذبون في محبته بلسان حالهم فمحبته صلى الله عليه وسلم تقتضي طاعته في كل شيء والسير على هديه في كل صغيرة وكبــيرة وأن يكون الهوى والتوجه لكل ما يحبه ويرضاه : " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به " ، وهذا الصنف من الناس الذين يزعمون محــبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانهم وواقعهم مخالف لذلك يرمون مــن لا يســير علــى طريقتهم بكراهية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمــون أو لا يعلمون أن كراهية رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر ونفاق عــياذاً بالله من ذلك أما محبة آل بيته فهي من مستلزمات محبته أيضاً فينبغي أن نحــب آل بيته طاعة له صلى الله عليه وسلم وحباً فيه ، وهل هناك بيت أفضل من البيت الذي أنجب رسول رب العالمين وخاتم النبيين صلوات ربي وسلامه عليه .

إن حملة القرآن الذين تلقوه علماً وفهماً وتطبيقاً لهم منزلة عظيمة ودرجة رفيعة فهم في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ، هم مع أنبيائه وأحبائه فــي نعيم لا ينفد وقرة عين لا تنقطع قد أمنوا يوم الفزع الأكبر فيقال لقارئ القرآن رتل واقرأ وارقى فإن منزلتك في الجنة عند آخر آية تقرأها ، والقرآن يأتــي شفيعاً لأصحابه فهنيئاً لحملة القرآن الذين هم صفوة الأمة ، فأمة محمد

هـــي خـــير الأمم على الإطلاق إن اتصفت بصفات الخيرية من الإيمان بالله والأمـــر بالمعـــروف والنهـــي عن المنكر : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ، وهذه الأمة التي هي خـــير الأمـــم فـــيها صـــفوة هي خير ما هي ألا وهم الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه قال صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " فحملة القـــرآن هم خيار من خيار ولكن لا نعني بحملة القرآن هم الذين تأدبوا بآدابه وتخلقـــوا بأخلاقـــه ووقفوا عن حدوده وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ، هم الذيـــن فهمـــوه حق الفهم وتلوه حق التلاوة وتدبروا معانيه وحملوه عقيدة في نفوسهم وواقعاً حياً في سلوكهم ، أما الذين أقاموا حروفه وضيعوا حدوده فهو حجـــة عليهم ، فكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه ، يأخذ القرآن بقفاه حتى يـــزج بـــه في نار جهنم ، فالرسول عليه الصلاة والسلام قد وجه الآباء إلى تربـــية أبـــنائهم تربية قرآنية وبين لهم أن حملة القرآن في ظل الرحمن يوم القيامة ويحشرون مع أنبياء الله .

فحـــري بك أيها الأب أنن تصفي سمعك وبصرك وفؤادك لهذه الوصية النـــبوية فتربـــي أبناءك تربية قرآنية ويُحملهم على تعلم كتاب الله عز وجل وتخـــتار لهم من المربين من تتوفر فيهم صفة القدوة وتتابع سيرتهم وتلاحظ سلوكهم فإن رأيت منهم انحرافاً عن هدي القرآن وآدابه بادرت إلى توجيههم ونصحهم وإرشادهم وتكون قبل وبعد قدوة لهم تعلمهم بلسان الحال قبل لسان المقـــال وتهـــيء لهـــم الجـــو الإسلامي في داخل المنزل حتى لا يقعوا في الازدواجـــية القاتلـــة التي تحصل أحياناً بينما هو واقع ومشاهد وبين ما هو نظـــري مجرد ، وكم يأسف الإنسان عندما يستمع لبعض الحفاظ من الشباب وهو يقرأ القرآن وكأنه أوتي مزماراً من مزامير آل داود ، ثم يشاهد في نهاية

الدرس ويتلفظ بكلمات بذيئة ويتصرف تصرفات شاذة بل إن بعضهم لا يؤدي الصـــلاة جماعة ، فما هذا الانفصام بين ما تعلمه من سور القرآن وما يفعله من تصرف وسلوك ، فإلى الآباء والمعلمين أسدي النصيحة بأن يقرنوا العلم بالتربية ويوجهوا الناشئة إلى التأدب بآداب القرآن .

مسؤولية الأبوين تجاه الطفل :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فـــإن رعاية الأبوين لوليدهما في أول يوم ترى عيناه النور ، فمن حقه عليهما اختيار الاسم المناسب له الذين علماً عليه في مستقبل حياته وهذا الحق أي اختـــيار الاسم هو للأب إذا تنازعنا فيه فالتعريف كالتعليم والعقيقة وذلك إلـــى الأب لا إلى الأم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ولد لي الليلة مولـــود فسميته باسم أبي إبراهيم ، وفي هذا بيان لاهتمام الأسرة بهذا الطفل مـــن أول يـــوم في حياته .. وعلى الأم أن تهتم بهذا الوليد الصغير فلا تهمل أمـــر قماطه أي لفه في الكوفلة كما تسمى عند العامة ، يقول ابن القيم رحمه الله : [وينبغـــي أن لا يهمـــل أمر قماطة وباطه ويُوشق عليه إلى أن يصلب بدنه وتقوى أعضاؤه ويجلس على الأرض فحينئذ يمرن ويدرب على الحركة والقيام قليلاً قليلاً إلى أن يصير له ملكة وقوة يعقل ذلك بنفسه والطفل في هذه الفترة بحاجة إلى الرضاع ومدتها حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، قـــال تعـــالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضـــاعة) فدلت الآية على عدة أحكام . منها أن تمام الرضاعة حولان ، وذلـــك حـــق للولد إذا احتاج إليه ولم يستغن عنه وأكدهما بكاملين لئلا يحمل اللفـــظ علـــى حـــول وأكـــثر . ومـــنها أن الأبوين إذا أرادا فطامه قبل ذلك بتراضيهما وتشاورهما مع عدم مضرة الطفل فلهما ذلك . ومنها أن الأب إذا أراد أن تسترضع لولده مرضعة أخرى غير أمه فله ذلك وإن كرهت الأم إلا أن يكون مضاراً بها أو بولدها فلا يجاب إلى ذلك ويجوز أن تستمر الأم على

إرضاعه بعد الحولين إلى نصف الثالث أو أكثر كما يجوز الفطام قبل انقضاء العامين ، وإن كان من الأفضل تتمتها لثبوت أن الأطفال الذين يعتمدون على الرضاعة الصناعية أكثر تعرضاً للأمراض من الأطفال الذين يعتمدون على الرضاعة الطبيعية] وقد أشار جالينوس إلى ذلك .

وفضّـــل لبن الأم إلا إن تكون مريضة أو غير ذلك لأن الأم – بالإضافة إلـــى جودة لبنها– يرتوي الطفل منها عطفاً وحناناً وحباً وغذاء نفسياً لا يقل أهمية إن لم يفق الغذاء البدني بل هو في الحقيقة أهم غذاء .

أما نضب لبن الأم أو جف وجب على الأب توفير الحليب المصنع لهذا الطفـــل أو البحث عن مرضعة يراعى فيها أن تكون ذات دين تقية نقية وقد نصـــح أمـــير المؤمنيـــن علي رضي الله عنه بذلك حيث قال : [توقوا على أولادكـــم مـــن لبن البغي من النساء والمحنونة فإن اللبن يعدي] ولقد أوضح الإمـــام الغزالي رحمه الله فائدة اختيار المرضعة الصالحة فقال : [إن اللبن الحاصـــل من الحرام لا بركة فيه فإذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبيث فيميل إلى ما يناسب الخبائث] .. هذا فيما يتعلق بالرعاية البدنية للطفل من حيث نوعية الرضاعة .

أما الرعاية النفسية فينبغي أو يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة لأن في هذا إضراراً بالغاً على الصـــحة النفسية للطفل فلا ينتفع بها بعد كبره وإذا تعرض الطفل لشيء مما يخـــيفه ويفزعه فعلى الأم أو المربية أن تأخذ ببعض التدابير الوقائية ، يقول ابـــن القيم : [فإذا عرض عارض من ذلك فينبغي المبادرة إلى تلافيه بضده

وإيناســـه بما ينسيه إياه وأن يلقم ثديه في الحال ويسارع إلى إرضاعه ليزول عـــنه ذلـــك المزعج له ولا يرتسم في قوته الحافظة فيعسر زواله ، ويستعمل تمهـــيده بالحركة اللطيفة إلى أن ينام فينس ذلك] والحذر من إهمال مثل هذه المواقـــف المـــزعجة للطفل ؛ لأن في الإهمال ضرر بصحة الطفل النفسية ، يقـــول ابن القيم : [ولا يهمل هذا الأمر فإن في إهمال إسكان الفزع والروع في قلبه فينشأ على ذلك ويعسر زواله ويتعذر] .

لو اهتم المسؤولون عن تربية الطفل بهذه التوجيهات القيمة لعاش الطفل في صحة نفسية وأمن نفسي بعيداً عن القلق والاضطراب ، ذاكرته سليمة من الخلل ، وعقله واع مدرك .

إذا جاع الطفل أو أحس بشيء يؤلمه لجأ إلى البكاء فهو التعبير عن كثير مـــن حالات الجوع والألم عند الأطفال ، وعند سماع بكاء الطفل تهرع الأم إلـــيه وقـــد تنزعج من بكائه ، وتخاف عليه ، مع أن في بكائه فوائد صحية ذكـــرها ابـــن القـــيم بقولـــه : [ولا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاء الطفل وصـــراخه ، فإنـــه ينتفع بذلك البكاء انتفاعاً عظيماً ، فإنه يروض أعضاءه ويومـــح أمعـــاءه ويفسح صدره ويسخن دماغه ويحمي مزاجه ويثير حرارته الغريـــزية ويحـــرك الطبـــيعة لدفع ما فيها من الفضول ويدفع الفضلات من الدماغ كالمخاط وغيره] .

لكـــن إذا كـــان البكاء بقدر معقول أما أن يترك الطفل يبكي طوال يومه فهذا غير مفيد أصلاً ؛ لأن كل شيء يزيد عن حده ينقلب إلى ضده ، فبعض الآباء والأمهات يتركون أطفالهم لوحدهم في المنزل ويذهبون للنزهة ، فيبكي

الطفـــل حـــتى يغمى عليه فينام فهذا أقل ما يمكن أن يقال فيه أنه أ،ه موقف غير رحـــيم ، ورســـول الله صـــلى الله عليه وسلم يقول : " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا فضله " .

مسؤولية الأبوين تجاه الطفل :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فإن كيفية فطام الطفل الرضيع ، فالطريقة المثلى للفطام أن يكون بالتدريج وتحذر الأم من مفاجأة طفلها بالفطام دفعة واحدة ، يقول ابن القيم رحمة الله عليه : [وينبغي للمرضع إذا أرادت فطامه أن تفطمه على التدريج ولا تفاجئه بالفطام وهلة واحدة ، بل تعوده إياه وتمرنه عليه لمضرة الانتقال عن الألف والعادة مرة واحدة] ، ثم يبين أضرار الانتقال المفاجئ وآثاره على الصحة النفسية ، ثم ينظم طريقة الفطام باختيار الوقت المناسب له : [وأحمد أوقات الفطام إذا كان الوقت معتدلاً في الحر والبرد ، وقد تكامل نبات أسنانه وأضراسه ، وقويت على تقطيع الغذاء وطحنه ، فعظامه عند ذلك الوقت أجود له ، ووقت الاعتدال الخريفي أنفع في العظام من وقت الاعتدال الربيعي لأنه في الخريفي يستقبل الشتاء ، والهواء يبرد فيه والحرارة الغريزية تنشأ فيه وتنمو والهضم يزداد قوة وكذلك الشهوة] .

ولـيعلم الأبوان أن هناك تغييرات تطرأ على الطفل عند نبات أسنانه فعليهما ألا ينزعجا حال هذه التغييرات لأنها غير مخيفة ولا مزعجة فهي تحصل لكل طفل بطبيعة الحال ، يقول المربي ابن القيم : [ويتغير حال المولود عند نبات أسنانه ويهيج به القيء والحميات وسوء الأخلاق ولا سيما إذا كان نباتها في وقت الشتاء والبرد أو في وقت الصيف وشدة الحر ، وأحمد

ووقت

أوقـــات نـــباتها الربيع والخريف ، وموقت نباتها لسبعة أشهر وقد تنبت في وقت الخامس وقد تتأخر للعاشر] .

فمـــن الصحة لهذا الطفل أخذ بعض التدابير له في هذه الفترة من فترات الـــنمو ؛ لأنـــه قد يصاب بإسهال وتقيء فمن حسن التدابير له أن يكرر عليه وقيء دخـــول الحمـــام وأن يغذى غذاءً خفيفاً ، فلتحذر الأم حال غذائه بأن لا يملأ بطـــنه من الطعام ، وهذا الإسهال الذي يطرأ عليه في هذه الفترة خير له من حمى القبض الشديد ، يقول ابن القيم في المقارنة بين الحالين : [فانطلاق بطنه في ذلك الوقت خير له من اعتقاله ، فإن كان بطنه معتقلاً عند نبات أسنانه فينبغي أن يبادر إلى تليين طبيعته ، فلا شيء أضر على الطفل عند نبات أسنانه من اعـــتقال طبيعـــته ، ولا شيء أنفع لـــه من سهولتها باعتدال] . انتهى كلامه رحمه الله .

فعلـــى الأبويـــن مـــراجعة الطبيب في هذه الفترة والاسترشاد بتوجيهاته لمصلحة الطفل ، ولسلامة أسنان الطفل ينبغي أبعاده عن أكل الأشياء الصلبة؛ لأن في أكلها تعريض الأسنان للخلل والاعوجاج .

الطفل

إن الذي يباشر تربية وحمله قد يصيب ثيابه وبدنه شيء من بوله وريقه ولعابه ، فكيف يطهر هذا البول ؟ وهل يمكن التوقي من اللعاب والريق ؟ لقد فرق الإسلام بين بول الغلام والجارية ، فقد مضت السنة من رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم بأن يرش بول الصبي الذي لم يطعم الطعام ، ويغسل بول الجارية طعمت الطعام أو لم تطعمه .

أما فيما يتعلق بريقه فهو مما يصعب الاحتراز منه وهذه المسألة مما تعم به البلوي ، كما يقول ابن القيم رحمه الله ، فقد علم الشارع أن الطفل يقيء كثيراً ، ولا يمكن غسل فمه ولا يزال ريقه ولعابه يسيل على من يربيه ويحمله ، ولم يأمر الشارع بغسل الثياب من ذلك ، ولا منع من الصلاة فيها ، ولا أمر بالتحرز من ريق الطفل ، فقالت طائفة من الفقهاء : هذا من النجاسة التي يعفى عنها للمشقة والحاجة كطين الشوارع والنجاسة بعد الاستجمار ونجاسة الخف والحذاء بعد دلكهما بالأرض . وقال ابن تيمية رحمه الله ، كما نقل ذلك عن ابن القيم رحمه الله .. بل ريق الطفل يطهر فمه للحاجة كما كان ريق الهرة مطهراً لفمها ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ليست بنجس مع علمه بأكلها الفأر وغيره وقد فهم من ذلك أبو قتادة طهارة فمها وريقها ، وكذلك أصفى لها الإناء حتى شربت ، وأخبرت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصفي للهرة ماء حتى تشرب ثم يتوضأ بفضلها .. فالريق مطهر فم الهرة وفم الطفل للحاجة ، وهو أولى بالتطهير من الحجر في محل الاستجمار ومن التراب لأسفل الخف والحذاء والرجل الحافية .. إن هذا من تيسير الإسلام وسماحة الدين ، فقد رفع الحرج والمشقة عمن يشرف على تربية الطفل وتدبير شؤونه .

ومن مصلحة الطفل أن تكف المرضعة عن إرضاعه إذا تأكد أنها حامل ، فإنه متى شرب من لبنها الرديء فإن صحته تتأثر ويدب إليه الضعف وقد علم هذا بالتجربة وأكد عليه ابن القيم في كتابه تحفة المودود بأحكام المولود وهذا الكتاب جدير بالاقتناء والمطالعة ، يقول رحمه الله : [متى حملت المرضع فمن تمام تدبير الطفل أن يمنع منها ، فإنه متى شرب من ذلك

اللبـــن الرديء قتله أو أثر في ضعفه تأثيراً يجده في كبره] .. فهل نعي هذه التوجيهات التربوية فيما يتعلق بصحة أولادنا أرجو ذلك .

أهمية تحقيق الذات عند الطفل :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الهادي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فـــإن نزعة الطفل إلى تحقيق الذات والاعتماد على النفس وقيامه بالعمل من تلقاء نفسه ، ومن المناسب أن أسوق مقالاً تربوياً كما كتبه أحد المربين ، حيـــث قـــال : كنا انتهينا من قيلولتنا وجلسنا في القاعة وأخذنا نشرب الشاي ونـــتجاذب أطـــراف الحديث ، عندئذ سمعنا صيحات طفل تتغلغل في الهواء تغلغـــلاً عجيـــباً ، صـــوت خلـــــدون يتدفق بقـــوة وسرعة ويموج بالفرح والسرور ، شـــوفوني أين أنا ، شـــوفوني نزلت وحدي ، نزلـــت بنفســـي ، شـــوفوني ... شوفوني .

وكـــان الصوت يرتعش من فرط الوجد والاغتباط ، ويكرر نفس الألفاظ بأشـــكال مخـــتلفة بـــدون أن يفقد شيئاً من أداء الهياج والحبور ، خرجنا من القاعـــة ورأيـــناه وراء المحجر يقفز ويصيح ، وخداه محمران من الهياج ، وعيـــناه تلمعان من الاغتباط ، نزلت بنفس ، نزلت وحدي ، كان إذ ذاك في الثانـــية والنصف من العمر ، وكان ينام كل يوم بعد الظهر في سرير مرتفع الجوانـــب وعـــندما يفيـــق من القيلولة كان ينادي الخادمة لتأتي وتنزله من السرير ، أما في ذلك اليوم فيظهر أنه لم يرد أن يناديها ، بل أراد أن يحاول الـــنزول بنفسه من غير أن يستعين بها ، ولا ندري بعد أي جهد جهيد تمكن من أدراك بغيته ، ونجح في النزول وحده ، إن كل سروره وكل هياجه وكل

صـــيحاته كانـــت ناتجة عن هذا النجاح ، إنه يناديا لنشاهد نجاحه ونشاركه أفراحه ، أقول نجاح؛لأن النزول من السرير بدون مساعدة أحد مهما ظهر لنا نحـــن الكهـــول مـــن الأمور التافهة فإنه بالنسبة إليه وإلى أمثاله لمن الأمور الجسام التي تحتاج إلى جهد وإقدام وكان من حقه أن يغتبط كل ذلك الاغتباط لـــنجاحه في هذا العمل الهام ، لقد فوجئنا في اليوم التالي بصيحات معكوسة ولولوة وبكاء وصراخ ، سمعنا بكاء متهيجاً وصراخاً متألماً ممزوجاً بكلمات غـــير مفهومـــة ، ظننا أنه قد وقع من السرير عندما كان يحاول النزول منه وحده كما فعل بالأمس ، ظننا ذلك وهرولنا نحو غرفته ، ولكننا بهتنا بمشاهدة مـــنظر غريـــب غـــير ما توقعناه ، كانت الخادمة هناك وكان هو واقفاً على الأرض بجانب السرير يحاول التسلق إليه ويصيح بصوت متقطع يكاد يخنقه الهياج ، حطوني في السرير ، خلوني أنزل وحدي ، أعيدوني إلى السرير ، أريـــد أن أنزل بنفسي ، ففهمنا عندئذ أنه أراد أن يعيد عمليه الأمس ، ويذوق مـــرة أخـــرى لـــذة النزول بدون مساعدة أحد ، ولكن الخادمة رأته وأرادت تخليصه من تعب النزول فحملته وأنزلته من السرير ، إن كل ألمه وصراخه وكـــل غضبه وهياجه كان متولداً من منعه من النزول بنفسه ، كان يبكي مع خفقـــان ويرتجف من شدة الهيجان ، ويكرر طلبه بإلحاح وإصرار ، حطوني في السرير ، خلوني أنزل وحدي ، حطوني .. خلوني . حملناه ووضعناه في السرير فكف حالاً عن البكاء والعويل وأخذ يجرب قوته ويبذل جهده ويحاول النزول وحده وعندما تمكن من ذلك أخيراً صار يصفق ويقفز من شدة الفرح والحبور ، إن الخادمة أرادت تخليصه من تعب النزول ولكنها ما عرفت أنه كان لا يشعر في ذلك بتعب بَلْ كانَ فيه لذة عظمى وأنها بمحاولتها تخليصه من تعب النزول حرمته من وسائل إثبات الذات .

إن نزعة إثبات الذات من أهم نزعات الطفل ، فكل طفل يميل بوجه عام إلـــى إثبات ذاته وإظهـــار قوته ، وينزع دوماً إلى العمل والحركة من تلقاء نفســـه ، لكـــن كـــم وكم من الأباء والأمهات والمعلمين والمعلمات عمل هذه الخادمـــة الســـاذجة ، ويحرمون الأطفال من لذة إثبات الذات والعمل التلقائي ويستأصلون من نفوسهم هذه النزعة الثمينة من حيث لا يدرون .

لقـــد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو المربي الأعظم والموجه إلى الخير والصلاح يعرف هذا من الأطفال فيعاملهم باحترام وتقدير ويكسبهم الثقة بأنفسهم ، فكان يكني البعض منهم فيقول لأحدهم : " ما فعل النقير يا أبا عمـــير ؟ " وأبو عمير هذا كان طفلاً صغيراً يلعب بطير صغير معه ، فمات هـــذا الطير وحزن حزناً شديداً على موته ، فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لفراق طيره فقال له عليه الصلاة والسلام : " يا أبا عمير ما فعـــل النقير ؟ " والكنية لا تكون إلا للكبار لكنه كناه الحبيب المصطفى عليه الصـــلاة والسلام ليكسبه الثقة بنفسه ويشعره بالاعتداد بشخصيته ، فهل فكر الآباء والأمهات باختيار بعض الكنى لأبنائهم فينادونهم بهذه الكنية فيشعرون بالثقة في أنفسهم ، ويشعرون أن لهم مكانة في المجتمع .

وفـــي غـــزوة أحد ما أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم إلا الكبار من أصـــحابه وكان بعض الأطفال يتطاول على قدميه رغبة في أن يجيزه رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم ، فأجاز رافع بن خديج ، ورد سمرة بن جندب ، فقـــال ســـمرة : أجـــزت يـــا رسول الله رافعاً وإنني أصرعه ولم تجزني . فتصارعا فصرع رافعاً ، فأجازهما معاً .

هــل فكــر أحد منكم بأن يكلف طفله بالقيام بعمل معين وإذا قام بتنفيذه شــكره وشــجعه وأثنى عليه ومدحه ، إن مثل هذا التشجيع يغرس في الطفل الاعتماد على النفس والشعور بالثقة .. وإنه لمن المؤسف جداً أن بعض الآباء والأمهــات والمعلميــن والمعلمــات يقــتلون هذه النزعة في نفوس الأطفال فيورثونهم الخجل والخوف والتردد ، فوصيتي إلى الآباء والأمهات والمربين بشــكل عــام ، وصــيتي إليهم أن يربوا هؤلاء الأطفال تربية تكسبهم الثقة بأنفسهم والشعور بالمسؤولية الفردية والشجاعة والإقدام وعدم الخوف والتردد والوجــل،لأن هــؤلاء الأطفال هم رجال المستقبل ورجاء الأمة ومعقد آمالها وثروتها التي يتوجب على كل عاقل في المجتمع أن يصونها ويرعاها ويحافظ عليها ، وفق الله الجميع إلى الخير والصلاح ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

من ثمار التربية النبوية :-

الحمـــد لله رب العالميـــن ، ربى جميع المخلوقات بنعمه ، أحمده حمداً كثـــيراً كمـــا يحـــب ويرضى ، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة والنعمة المســـداة النبـــي الكريم الرحيم بأمته الذي دلهم على الخير وحثهم على فعله وعرفهم الشر وحذرهم من ارتكابه فصلاة ربي وسلامه عليه ما تعاقب الليل والنهار .. أما بعد :

فإن التربية الإسلامية قد أوجدت في تاريخ هذه الأمة جيلاً فريداً ما رأت الدنـــيا أصـــلح منه ، لقد رباه رسول الله صلى الله عليه وسلم تربية ظهرت ثمارها في اعتقاده وسلوكه وأخلاقه وفي كل مناحي حياته ، إن هذه العصبة المؤمنة كما يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله التي تركزت في دار الأرقم والتي على يديها تحقق نصر الإسلام كانوا شباباً فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره أربعين سنة عند البعثة وأبوبكر رضي الله عنه أصغر منه بثلاث سنين وعمر رضي الله عنه كان عمره سبعاً وعشرين سنة وعثمان رضـــي الله عـــنه كـــان أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي رضي الله كان أصغر الجميع ، وهكذا كان عبدالله بن مسعود ، وعبدالرحمن بـــن عوف ، والأرقم ابن أبي الأرقم ، وسعيد بن زيد ، ومصعب بن عمير ، وبـــلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وعشرات غيرهم بل مئات كلهم كانوا شباباً / انتهى كلامه يرحمه الله .

فهؤلاء وغيرهم تلقوا التربية الإسلامية على يدي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ونهلوا من معينها ما جعلهم جيلاً فريداً في تاريخ البشرية : (كنتم خـــير أمة أخرجت للناس ...) فحملوا على كواهلهم مسؤولية الدعوة وعناء التبلـــيغ وهموم النصح والتوجيه واستعذبوا في سبيل هذه الرسالة أسمى آيات الصـــبر والعـــذاب والتضـــحية وهم الذين واصلوا ليلهم بنهارهم حتى بلغوا الدعوة للناس جميعاً وحتى حققوا لهذا الإسلام انتشاره في شرق الدنيا وغربها وأسسوا بنيانه ورسخوا كيانه وتحقق للدين انتصاره وتمكينه ففي فترة قصيرة مـــن عمـــر الزمـــن قامـــت للمسلمين دولة وسلطاناً وتأسس لهم حكم وقيادة واخضعوا لحكمهم أكبر مملكتين في عصرهم فارس والروم وامتد ظلهم إلى بـــلاد السند شرقاً وبلاد الرووس وأرمينيا شمالاً ودخلت في عدلهم بلاد الشام ومصر وبرقة وطرابلس وبقية إفريقيا ذلك كله في خمس وثلاثين سنة ، وفي خلافة بني أمية استبحروا البحار وقطعوا الفيافي وامتد سلطانهم إلى بلاد الهند وتركســـتان ووصـــلوا إلـــى حدود الصين شرقاً ودخلوا بلاد الأندلس غربا وتوســـعت هـــذه الفـــتوح في خلافة بني العباس وتوسعت رقعة دولتهم حيث ســـمعنا أحـــد خلفائهم ألا وهو هارون الرشيد يقول للغالم وهو يصور بسطة الحكـــم الإســـلامي مخاطباً سحابة مرت به امطري حيث شئت فإن خراجك سيحمل إلينا .

هـــذا الرعـــيل الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تـــربوا هـــذه المدرســـة الإيمانية ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بالتزامهم الإســـلام عقـــيدة ومكراً وقولاً وعملاً تخفيفاً وتطبيقاً مضمون النصر المؤزر والفـــتح المبين والعز والتمكين وهزم أعداء هذا الدين وبدون ذلك لا يمكن أن يتحقق لهم نصر ولا يمسكوا بأيديهم زمام العزة والسيادة .

تروي كتب التاريخ أنه عندما استبطأ عمر بن الخطاب فتح مصر كتب إلى علي عمرو بن العاص وكان قائداً عاماً على الجيش : [أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم] .

لا شك إنها المحاسبة الدقيقة للنفوس العظيمة التي تربت على الإيمان وصدق التوجه إلى الله الذي يجعل المؤمن دوماً ينظر بنور الله ويصحح مسار حياته لتكون على ضوء منهج الله؛لأنه ليس شيء أخطر على النفس البشرية من الغفلة والركون أي الدنيا والسعي وراء ملذاتها .. إن عزة المسلمين وتمكينهم في هذه الدنيا لا يكون إلا بالتمسك بهذا الدين والسير على نهج النبي صلى الأمين صلوات ربي وسلامه عليه . ورحم الله أمير المؤمنين عمر الذي قال : [نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله] .

وإن الجيل الأول من المسلمين حملوا رسالة الإسلام إلى الدنيا بكاملها بجهادهم وتضحياتهم وقوة صبرهم واستبسالهم حتى فتوحاتهم وصلت إلى أقصى الغرب ووقف عقبة بن نافع على شاطئ المحيط الأطلسي وقد خاض جواده الماء فقال : [اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك ، اللهم فاشهد] .. كما وصلت هذه الفتوحات إلى أقصى الشرق وتوغل قتيبة الباهلي في بلاد الصين فقال له أحد أصحابه محذراً مشفقاً : لقد أوغلت في بلاد الترك يا قتيبة والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر .

فأجابـــه قتيـــبة وقـــد ملأ الإيمان جوانحه : بيقيني بنصر الله توغلت ، وإذا انقضـــت المـــدة لم تنفع العدة . فلما رأى ذلك المحذر عزمه وتصميمه على المضـــي لإعلاء كلمة الله قال له : اسلك سبيلك حيث شئت يا قتيبة فهذا عزم لا يفله إلا الله .

نعم بهذه العزيمة القوية والنية الصادقة والتوجه السليم والغاية السامية إلا وهـــي إعلاء كلمة الله ونشر دين الله بين الناس ، بهذا حصل هذا الجيل على هـــذه المـــنزلة الرفيعة والدرجة العالية والنصر والعزة والتمكين .. إذا أراد المسلمون اليوم العزة والسيادة والغلبة على الأعداء فما عليهم إلا أن يترسموا خطـــى السلف الصالح ويجعلوا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أصـــحابه رضوان الله عليهم نبراساً يضيء لهم الطريق ويبدد عنهم الظلمات ويضـــع لهـــم العلاج الشافي لجميع أدواء قلوبهم وأمراضهموالحلول السليمة لجميع مشاكلهم فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . اللهم أصلح أحوالنا واجمع شتاتنا ووفقنا لاتباع هدي نبينا صلى الله عليه وسلم .

أمثلة من مبدأ التربية الذاتية :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فـــإن مبدأ التربية الذاتية الذي يقوم على جعل المربي معتمداً على نفسه وقدراته الذاتية في التحصيل العلمي والمعرفي ، فالإنسان مخلوق مكرم ، قال تعـــالى : (ولقـــد كرمـــنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) ولقد حبا الله الإنسان العقل ومنحه حرية الاختيار والتمييز بين الخير والشر ، فنجد في كثير من المواقف أن القـــرآن يستحث العقل على التفكير ويضعه أمام سؤالي يدعو إلى التفكير والتأمل ثم يتركه ليجيب بنفسه ويهتدي إلى الإيمان بالله ، وهذا جوهر التربية كمـــا في قوله تعال : (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعـــت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) وهكذا يضع القرآن العقل أمام هذه المظاهر الكونية ويتركه لستدل بنفسه على وحدانية الله وعظمته ، وهذه المواقف القرآنية مبثوثة في ثنايا كتاب الله الكريم ، ومثل هذا قـــول الله تعـــالى : (لا إكـــراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليـــم) ، وتظهـــر مـــبدأ التربية الذاتية في بعض أساليب التربية الإسلامية كأسلوب التربية بالممارسة والعمل . فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم بترك الرجل أحياناً يصحح خطأه بنفسه حتى إذا استنفذ وسعه وبذلك جهده في تصحيح الوضع وعجز عند ذلك وطلب تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لـــه ، قـــام بتعليمه عندئذ ، كما في حديث المسيء صلاته ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وســلم وعلــيك السلام : " ارجع فصل فإنك لم تصل " فصلى ثم جاء فسلم ، فقال : " وعليك السلام ، فارجع فصل فإنك لم تصل " ، فصلى ثم جاء فسلم ، فقـــال : " وعليك السلام ، فارجع فصل فإنك لم تصل " ، فقال : في الثانية ، الثالثة وفـــي التي ~~عليها~~، علمني يا رسول الله . فقال : " إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضـــوء ثم استقبل القبلة فكبر " الحديث رواه البخاري ومسلم . وقد حاول الرســـول صلى الله عليه وسلم في أول الأمر أن يعلم الصحابي الاعتماد على نفســـه في تصحيح الخطأ ، فلما لم يقدر واستعان برسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك دليل على رغبته الذاتية في التعليم وهذا من أروع الأمثلة على تحقيق مبدأ الذاتية في التربية .

وهذا مثلٌ آخر أذكره وموضوعه تربية الكرامة والاعتماد على النفس في طلـــب الرزق بطريق تحقيق مبدأ الذاتية ، عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً مـــن الأنصـــار أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال : " أما في بيتك شـــيء ؟ " قال : بلى ، حلسٌ نلبس بعضه ونبســـط بعضه وقدح نشرب فيه المـــاء . قال : " ائتني بهما " . فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وســـلم وقـــال : " مـــن يشـــتري هذين ؟ " قال رجل أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهمـــا إيـــاه ، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري ، وقال : " اشتري بأحدهمـــا طعاماً فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به فأتاه به فشد فـــيه رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم عوداً بيده ثم قال : " اذهب فاحتطب وبـــع ، لا أرينك خمسة عشر يوماً ففعل " ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ،

فاشـــترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال صلى الله عليه وسلم : " هذا خـــير لك من أن تجيء ، المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة " رواه أبو داود والبيهقي .

وبوقفـــة تأملـــية مـــع هذا التوجيه التربوي النبوي نستنبط مجموعة من الدلائل التربوية منها :

١- بيان أهمية التوجيه المسلكي والحث على العمل والإنتاج .

٢- غرس صفة التواضع وتقوية الإرادة ونبذ الكسل وترك التواكل .

٣- ترســـيخ مبدأ الكرامة الإنسانية وإشعار هذا الإنسان بمكانته في هذا الكون وثقته بنفسه والاعتماد على الذات .

٤- ترسيخ مبدأ المسؤولية الفردية وإشعار هذا الإنسان بأنه مسؤول عن عمله النابع من قرارة نفسه .

٥- تحقـــيق الشخصـــية القويـــة والظهور بالمظهر اللائق أمام الجماعة وكسب احترام الآخرين .

٦- الدور الريادي للمربي في عملية التربية والإرشاد والتعليم .

٧- التربـــية من خلال المواقف ، وترسيخ المبادئ الفاضلة والتحذير من الأخلاق المشينة .

وممـــا يوضـــح تطبـــيق مبدأ التربية الذاتية في التربية الإسلامية إتاحة المجـــال للمـــتعلم بأن يسأل عما أشكل عليه ويقع الإقتناع عند سماع الإجابة وإليكم هذا الحوار في موقف تربوي من المربي الأعظم عليه أفضل الصلاة والسلام .. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قـــال : " يـــا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار " ، فقالت امرأة جزلة : ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟ ، قـــال : " تكثرن اللعن وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدى لـــب منكن " ، قالت : يا رسول الله ما نقصان العقل والدين ؟ ، قال : " أما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالـــي لا تصـــلي ، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين " رواه مسلم في صحيحه .

فنلحظ في هذا الموقف بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابته على هـــذه الأســـئلة ، فـــأورث بذلـــك قناعة عندئذ ، فهل نعي هذا الدرس ونفتح صـــدورنا لأســـئلة من نشرف على تربيته ، فنرسخ بذلك في نفسه الكرامة والقـــــناعة بمـــا يطرح عليه ، فنكون بذلك قد رسخنا وأثبتنا أكثر من مبدأ تـــربوي ، فصلوات ربي وسلامه على مربي البشرية وهاديها إلى الصراط السوي .

تحمل المشاق والصعاب في طلب العلم وتحصيله :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد الهادي الأمين وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين والتابعين وتابعيهم بإحسان يا رب العالمين .. أما بعد :

فإن أهم الدلالات التربوية في قصة موسى عليه السلام مع الخضر ، قال تعالى : (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا ، فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ، قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً ، فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ، قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ، ...) الآيات .

يقول ابن جزى في كتاب التسهيل : [وسبب القصة فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ، أن موسى عليه السلام خطب يوماً في بني إسرائيل فقيل ، هل تعلم أحداً أعلم منك ، فقال : لا فأوحى الله إليه أن عبدنا الخضر أعلم منك ، فقال يا رب دلني على السبيل إلى لقائه فأوحى الله إليه أن يحمل حوتاً في مكتل ويسير بطول ساحل البحر حتى يبلغ مجمع البحرين فإذا فقد الحوت فإن الخضر هناك ففعل موسى ذلك حتى لقيه ، ووجده مسجياً بثوبه ، فقال له السلام عليك ، فرفع رأسه ، قال له

مـــن أنت قال : أنا موسى . قال موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم . قال أولم يكـــن لـــك في بني إسرائيل ما يشغلك عن السفر إلى هنا قال : بلى ، ولكن أحببـــت لقـــاءك وأن أتعلم منك ، قال : إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك إياه لا أعلمه أنا : (قال لـــه موسى هل اتبعك) الآية ، مخاطبة فيها ملاطفة وتواضع ، وكذلك ينبغي أن يكون الإنسان مع من يريد أن يتعلم منه] انتهى كلامه يرحمه الله .

ويقول سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن : [ونفهم من سياق القصة فـــيما بعـــد أنه كان لموسى عليه السلام هدف من رحلته هذه التي اعتزمها ، وأنـــه كـــان يقصـــد من ورائها أمراً ، فهو يعلن تصميمه على بلوغ مجمع البحريـــن مهمـــا تكن المشقة ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول وهو يعبر عن هذا التصميم بما حكاه القرآن من قوله : (أو أمضي حقباً) والحقب قـــيل عام وقيل ثمانون عامـــاً على أية حال فهو تعبير عن التصمـــيم لا عن المدة .. ويبدو أن هذا اللقاء كان سر موسى وحده مع ربه فلم يُطلع عليه فتاه حتى لقياه ومن ثم ينفرد موسى والعبد الصالح بالمشاهد التالية للقصة : (قال لـــه موسى هل اتبعك على تعلمن مما علمت رشداً) بهذا الأدب اللائق بنبي يســـتفهم ولا يجـــزم ويطل العلم الراشد من العبد الصالح العالم ، ولكن علم الـــرجل لـــيس هـــو العلم البشري الواضح الأسباب القريب النتائج ، إنما هو جانب من العلم اللدني بالغيب أطلعه الله عليه بالقدر الذي أراده وللحكمة التي أرادهـــا ومن ثم فلا طاقة لموسى بالصبر على الرجل وتصرفاته ؛ لأن هذه التصـــرفات حسب ظاهرها قد تصطدم بالمنطق العقلي وبالأحكام الظاهرة ، ولابـــد مـــن إدراك مـــا ورائها من الحكمة المغيبة ، وإلا بقيت عجيبة تثير

الاســـتنكار لذلـــك خشي العبد الصالح الذي أوتي العلم اللدني على موسى ألا يصبر على صحبته وتصرفاته] انتهى كلامه .

وقـــد ذكـــر ابن القيم رحمه الله هذه القصة في بيان شرف العلم ومكانته وبـــذل الجهـــد في تحصيله وتحمل المشاق في سبيله ، حيث قال : [إن الله سبحانه أخبرنا عن صفيه وكليمه الذي كتب له التوراة بيده وكلمه – تكليماً – أن رحل إلى رجل عالم يتعلم منه ويزداد علماً إلى علمه ، ولما لقيه سلك معه مســـلك المـــتعلم مع معلمه ، فبدأه بعد السلام بالاستئذان على متابعته وأنه لا يتـــبعه إلا بإذنه ، فلم يجئ ممتحنا ولا متعنتاً وإنما جاء متعلماً مستزيداً علماً إلـــى علمه وكفى بهذا فضلاً وشرفاً للعلم ، فإن نبي الله وكليمه سافر ورحل حـــتى لقي النصب من سفره في تعلم ثلاث مسائل من رجل عالم لما سمع به لـــم يقـــر له قرار حتى لقيه وطلب منه متابعته وتعليمه . وفي قصتهما عبر وآيات وحكم] انتهى كلامه .

وفيها أيضاً من الدلالات التربوية ما لا يخفى على مرب حاذق وفطن ، فالرحلة في طلب العلم وتحصيله من الأمور التي ينبغي الحرص عليها ، ولقد ســـافر كثـــير مـــن السلف من شرق الدنيا إلى غربها لتعلم حديث واحد ، أو تحصـــيل علـــم لـــم يكـــن لديه ، وإن الرحلة في طلب العلم وملاقاة الشدائد والصـــعاب تهـــون في سبيل تحصيله فمكانة العلم ومنزلته عالية في التربية الإســـلامية . ودلالـــة تربوية أخرى تستفاد من القصة هي أن العلم يكون في زيـــــادة ونماء إذا حرص طالب العلم على الاستزادة منه ولم يكتف بما معه منه ، فلا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا قال علمت فقد جهل ، ودلالة ثالـــثة تســـتنبط أيضاً من ملاطفة موسى للرجل الصالح ، وهكذا طالب العلم

ينبغي أن يحترم معلمه ويقدره ويشعره بمنزلته ومكانته حتى يكسب تقديره له وينمى فكره بالعلم الذي معه إلى غير ذلك من الدلالات التربوية التي تعطينا الدليل القاطع بأهمية العلم ومنزلته العالية في المنظور الإسلامي وأن للعلماء وطـــلاب العلـــم مكانـــة مرموقة وقد مر بنا فيما مضى القول المأثور لأمير المؤمنيـــن علي رضـــي الله عنه حيث صنف الناس ثلاثة أصناف : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق .

فعلـــى المسلم أن يحرص على تعلم العلم النافع فبه تحصل لـــه السعادة ويـــنجو في الدنيا والآخرة وبه يتخلص من الجهل والعمى والضلالة .. وفقنا الله وإيـــاكم إلـــى كســـب العلم النافع والحرص على تحصيله وتحمل المشاق والصعاب في سبيله ، وجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه .

المسؤولية التربوية بحاجة إلى صبر ومصابرة :-

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .. أما بعد :

فإن مسؤولية التربية أمانة في عنق المربين ينبغي القيام بها على الوجه الأتـــم الأكمـــل ، فعلى العبد المؤمن أن يأمر أهله وأولاده ومن تحت رعايته بطاعة الله عز وجل وينهاهم عن معصيته وعن مخالفة أمره وعليه أن يؤدبهم ويمنعهم عن ارتكاب ما نهى عنه ، قال عز من قائل : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) فعلى الأب المسلم أن يأمر من في بيته من الزوجة والأولاد والأهل بالصلاة فهي عماد الدين وركنه المتين ، ولا يكفيه أن يأمرهم بالقول العابـــر والأمـــر غـــير المؤكد بل يأمرهم أمراً جازماً ويتابعهم متابعة دقيقة والأمـــر يحـــتاج إلـــى صبر ومصابرة واستعانة بالله عز وجل حتى يألفوها وتروض على أدائها نفوسهم كما يصطحب أبناءه معه ليؤدي الصلاة جماعة فـــي المسجد فمن أعظم الواجبات عليه تربية أبنائه على الطاعة وهذا أمر قد غفل عنه الكثير من الناس فيشاهد البعض من الآباء أنه يهتم بأبنائه وأهله من ناحـــية المســـكن والملـــبس والغذاء ويوفر لهم السيارات الفارهة والكثير من الكمالـــيات أما أن يحملهم على الطاعة ويأمرهم بالعبادة فشيء فيه الكثير من القصور والنقص مع أن المؤمن يتوجب عليه أن يجعل بينه وبين النار وقاية بتقوى الله وطاعته كما عليه أن يبعد أهله وأبناءه عن كل ما يوقعه في غضب الله وســـخطه وألـــيم عقابـــه ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) ، وإن المؤمن له في رسول الله صلى الله علـــيه وسلم أسوة وقدوة فقد كان عليه الصلاة والسلام مثلاً يحتذى به في

رعايـــة الأهل والأبناء وقدوة في التربية والتوجيه ، فهذا الحسن بن علي ابن ابنـــته فاطمة رضي الله عنها يأخذ تمرة من تمر الصدقة وهو لا يعلم أنها لا تجـــوز لآل البيـــت فـــيراه النبـــي صلى الله عليه وسلم وقد وضعها في فمه فـــيخرجها مـــن فـــيه ويعلمه ما كان يجهله من أن أهل البيت لا تصح عليه الصدقة والزكاة لأنهم آل بيت طاهر والصدقة أوساخ الناس ، عن أبي هريرة رضـــي الله عنه قال : " أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصـــدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ كخ أرم بها أمـــا علمـــت أنا لا نأكل الصدقة " متفق عليه ، وفي رواية : " أنا لا تحل لنا الصدقة " ، وقوله كخ كخ هي كلمة زجر للصبي من المستقذرات ، فهذا من رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم ممارسة تربوية وتربية من خلال الموقف وبـــيان لشرف بيت النبوة ورسوله الله صلى الله عليه وسلم كل ممارسته هي في صميم التربية بكل ما تعنيه هذه الكلمة ومواقفه مع أصحابه وآل بيته هي مواقف تربوية قد ظهرت حكمته في أحلى صورة وأجملها ، فما أحوجنا اليوم أن نتأمل هذه الوقفات التربوية وأن نمعن النظر في الوقفات التربوية ونستفيد مـــنها فـــي تربية أنفسنا وأبنائنا ومن ولانا الله أمرهم ، فالحسن بن علي أخذ تمـــرة واحدة من تمر الصدقة وهو طفل لم يكلف ولم يعرف حكمها فما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم وما قال أنه صغير ما بلغ سن التكليف بل زجره وطلـــب منه رميها فعلينا معشر الآباء أن نلحظ هذا في تربية أبنائنا فهم أمانة فـــي أعناقنا ومسؤولون عنهم ومحاسبون إن قصرنا في أدائها وفي توجيههم كمـــا عليـــنا أن نبين لهم حكم الله فيما يحل ويحرم حتى يكون الفعل والترك لديهـــم عـــن علـــم ودراية وبقناعة تامة " أما علمت أنا لا نأكل الصدقة " قد أوضح له الحكم وبين له لم كان هذا الزجر .

نعم إن آل البيت ينتسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليهم الصدقات ولا الزكوات ومقابل ذلك لهم الحق من بيت المال ، فالله قد أغناهم بهـذا الحق وكفاهم شر الحاجة لكن إذا وجد أحد من آل البيت في حالة فاقة وفقـر ولم يعط حقه من بيت المال فيباح له حينئذالأخذ من الزكاة والصدقة ، فمـا أعظـم هـذا الدين وما أعظم شريعته وأحكامه وما أعظم التوجيه الذي يسـتمد مـن مشـكاة النبوة والذي يصدر من معين التربية الإسلامية ، هذا التوجـيه وتلك التربية التي تواكب حياة الإنسان وتسير معه في أطوار حياته ومـراحل عمـره ، فهذا النبي الكريم والمربي العظيم صلى الله عليه وسلم يجلس معه على الطعام غلام صغير لا يعرف شيئاً من آداب الطعام فيحظى بتوجـيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتقل هذا التوجيه وتلك التربية إلى الأمـة فـي كـل زمان ومكـان ليصبح نبراساً يضيء للمربين والمعلمين الطـريق ، عـن أبـي حفص عمر بن أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولد زوجته أم سلمة رضي الله عنها قال : " كنـت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في كنفه وحمايته وكانـت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غـلام سم الله تعالى وكل بيمـينك وكل مما يليـك . فما زالت تلك طعمتي بعد " متفق عليه .

من أصول التربية :-

الحمـــد لله أنـــزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، أحمده حمداً كثـــيراً وأصـــلي وأسلم على الهادي البشير والسراج المنير محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه .. أما بعد :

إن أمـــة الإســـلام يكمـــن سر قوتها في القرآن الكريم فكلما تمسكت به واهتدت بهديه وسارت به وطبقته في جميع مناحي حياتها كلما قويت وتمكنت وأصـــبحت لها هيبة ولها كيان ، قال صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم ما أن تمســـكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي " .. ففي صدر الإسلام الأول كان للقرآن تأثير بالغ في السلوك والآداب والأخلاق ووصفت هذه الأمة بأنها خـــير الأمـــم قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقد أوضح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أن الأمة في أواخر الزمن لن يصلح حالها إلا ما أصـــلح أسلافهم فقال صلى الله عليه وسلم : " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصـــلح أولها " .. وإذا كانت أمة الإسلام هي خير الأمم على الإطلاق بنص هـــذه الآيـــة (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المـــنكر وتؤمـــنون بـــالله) ففـــي هذه الأمة صفوة هم الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه غيرهم .

عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " وفي هذا حافز وأي حافز على تعلم القرآن وتجويـــده ، ثم تعليمه للغير طاعة لله وقربة لـــه فحري بالمسلمين العناية به

والحـــرص علـــى تعلمه وتعليمه ، لأن قراءة القرآن فيها أجر عظيم فقد قال صلى الله عليه وسلم : " إن بكل حرف حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها فلا أقل (ألـــم) حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " ، بجانب الأجر الـــذي يناله المعلم والتلاميذ أثناء دراسة القرآن وتلاوته فمجلسهم هذا مجلس خير وبركة تغشاهم الرحمة وتحفهم الملائكة ويذكرهم الله في الملأ الأعلى ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " فأي فضل هذا إنه فضـــل عظيم وسعادة قصوى وطمأنينة لا يعدلها شيء إن السعادة الحقة في العلـــم الـــنافع فـــي القرآن والسنة والعمل الصالح الذي توفر فيه الإخلاص والمـــتابعة ، قـــال تعالى : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكـــة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم) .

وليست السعادة في جمع حطام الدنيا الزائل ولا في المناصب العالية ولا المراكـــب الفارهـــة ولا المساكن الفخمة ولا قوة الأبدان وصحتها ، فكم من إنسان عنده من الأموال الطائلة والقصور الشاهقة والمراكب الفارهة والمكانة الاجتماعية العالية ، ومع هذا لا يشعر بالسعادة ولا يتحقق الأمن ، ولا صحة البدن والنفس .

لـــذا فحري بالعاقل أن يسلك مسلك السلف فيستقيم على الهدى ويسترشد بهـــدي رســـول الله فيجعل النبي صلى الله عليه وسلم قدوته والقرآن دستوره حتى يعيش آمناً مطمئناً ويتمتع بالسعادة الحقيقية .

لقـــد نـــزل هذا القرآن على محمد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه فـــبلغه للناس كافة وللثقلين جميعاً ، فآمن به من آمن وكفر به من كفر ونافق مـــن نافق والنبي صلى الله عليه وسلم بوصفه مربياً ومعلماً صنف من تلقوه أصـــنافاً عـــدة وضرب لهذه الأصناف أمثلة ليرسخ في الأذهان أهمية قراءة القـــرآن وارتباط ذلك بالقرآن والعمل ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عـــنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمن الذي يقرأ القـــرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذين لا يقرأ القرآن كالـــتمرة طعمهـــا طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الـــريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها " رواه البخاري .

ونلاحظ من هذا التصنيف أن المؤمن هو أفضل هذه الأصناف وأكثرها فـــائدة للمجتمع نظيف الظاهر والباطن سليم المعتقد طيب السلوك والعمل يفيد أفراد المجتمع يعلمه ويربيهم بقوله وفعله فهو كالغيث حيث ما حل نفع مستقيم فـــي عـــبادته نظـــيف في معاملته مخافة الله في قلبه وجوارحه قد ســـكنت بطاعـــته ، يعطف على الفقراء والمساكين ويشفق على الأيتام والأرامل يبر والديه وينصح أهله ، يعرف لجيرانه فضلهم ، يكرم الضيف ويكسب المعدوم ويعطـــي ذا الحاجة ويواسي المحتاج ويغيث الملهوف ، يعلم الجاهل ويصفح عـــن المســـيء ، ويصبر على الجاهل ويعلمه ابتغاء مرضاة الله ، كتاب الله

دستوره ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم دليله فالنبي قدوته وعبادة الله غايته ، يصبح ويمسي في طاعة الله ، يقوم بالمسؤولية خير قيام تعلم كل ذلك من القرآن الكريم ، فهو خير لنفسه ومجتمعه ، فهذا الصنف هو أفضل الأصناف الأربعة التي ورد ذكرها في الحديث ، ويليه في الأفضلية المؤمن الذي لا يقرأ القرآن لكنه يعيش بإيمانه الذي وقر في قلبه فانبثق عنه سلوك وعمل لم يستطع قراءة القرآن ولم يتيسر له تعلمه لكنه يحضر مجالس العلم والذكر ويسأل عن أمر دينه فهو صالح في نفسه يكف شره عن الناس وهذا يأتي في التصنيف وفي الأفضلية بعد ذكر المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعلمه غيره ، وهناك صنف ثالث تعلم القرآن وقرأه وأقام حروفه وأتقن تجويده لكنه ضيع حدوده ، فخالفت أعماله هديه ، فمثله كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، وطيب هذا الروح بسبب القرآن الذي مع هذا الفاجر فلو سمعه الآخرون لرتاحوا بهذه التلاوة ومالت أسماعهم لآياته ، لكن قارئه ما استفاد منه عقيدةً وسلوكاً ، أو سلوكاً فقط ، فهذا بشر المنازل ، فكم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه .

أما الصنف الرابع فهو الفاجر الذي لا يقرأ القرآن فهو كالحنظلة لا ريح لها وطعمها مر. فحشف وسوء كيل ، فاجر فاسق لا خير فيه لنفسه ولا خير فيه للمجتمع لا علم نافع عنده ولا عمل صالح له ، إنما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المثال هو خدمة تربوية حيث قرب المعلومة في الأفهام ورسخها في النفوس فضرب الأمثال من أهم وسائل التربية الإسلامية .

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من عباده المتقين وحزبه المفلحين .

وصـــلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه والتابعين .

البـــــاحث

د . حسن بن علي الحجـــــــاجي

من مدينة الطـــــــــائف المأنوس

المملكة العربية السعودية